

كتاب سلوك المالك

في تدبير الممالك على التمام

والكمال والحمد لله على كل حال

تأليف العلامة شهاب الدين

احمد بن محمد بن ابي الربيع الفه للخليفة

المعتصم بالله العباسي كما ذكره

في الفصل الاول من الكتاب

وقد ذكره صاحب كشف الظنون

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله الذی خلق الانسان فی احسن تقویم و عدّله و رفعه علی کثیر ممّن خلق

بالتّکریم و فضّله و امره بمکارم الاخلاق تزکیة لنفسه الّتی خلقها فسوّاها

حیث قال قد افلح من زکّاها و قد خاب من دسّاها و شرّفه بمزیّة العقل

و وهب له حلیة الفضل و عرّضه لبلوغ السّعادة بادراک الحق

احمده حمدا لا یغادر مغفرة الّا استوفاه و لا یجاور مخوفا الّا

نفاه و اصلّی علی رسوله محمّد الّذی ارسله بدین الحقّ القویم فدعا النّاس

اجمعین الی صراط مستقیم و جاهد فی الله حقّ جهاده و قام بطاعته

حتّی وصفه فی کتابه القدیم فقال تعالی و انّک لعلی خلق عظیم

صلى الله عليه وعلى آله واصحابه والتابعين له في مكارم اخلاقه
وشيمه وآدابه والحمد لله الذي جعل بعد رتبة النبوة اشرف
الرتب واعلاها واكرمها لديه وانماها وازلفها عنده واحظاها
رتبة الخلافة اذ كانت عن الله عز وجل ورسوله صادره وباوامرهما
وارده فنجم الحق منها ساطع الاشراق وشهاب العدل واري
الزناد في الآفاق والاسلام في ظلها ممتد الافياء والظلال مشرق
بنور بهائها في الغدو والآصال **وبعد** فان الذي بعث المملوك
على تاليف هذا الكتاب امران **اما الاول** فانه وقف على كتاب
مشتجر في حفظ صحة البدن مختصر ولا خفاء على كل ذي فطانة ومن له ادنى نظر
في العلوم الحقيقية ان النفس اشرف من البدن فمراعاتها اذا واصلاح
اخلاقها الصادرة عنها وتزكيتها بالعلم والعمل من اهم الاسباب واحرى
بالتقديم عند ذوي الالباب **والثاني** ان بعض من اوامره مطاعة
مجابة وعوارض العوائق عن ملتمساته متحيرة منجابة ممن اصطفاه الجناب

المقدس وقدمه ورفعه على امثاله وكرمه فحاز بذلك المقام
المحمود شرفاً باقياً وحسباً واوتي من كل شيء فاتبع من مناهج الشيم المرضية
سببا واختص بخصائص تهتز لها اعطاف القلوب فرحاً وطربا
تجمعت لعلاه كل منقبة ❊ وهو البليغ اذا ما قال او كتبا
وكم له من معان راق مسمعها ❊ ومن فنون خطوط ابدعت عجبا
امره ان يمضي ذلك الرأي في انشاء الكتاب المقدم ذكره وان
يوليه طرفاً من العناية والانصاف فجمع بين ما يعتقده من وجوب
الاول في انشائه الى امتثال طاعة امره بذلك وظاهر ان المصنفات
الموجودة في هذا الفن اعني علم الاخلاق والسير وما يتعلق بها تجاوز
حدود الكثرة وتتشعب انحاؤها وتختلف طرقها حتى يكاد يتعذر
احصاؤها فتأمل المملوك ما وجد من الكتب في هذا العلم تأملاً شافياً ❊
وانتزع منها ما كان قابلاً للتشجير والتقسيم ❊ على ان فوق كل ذي علم عليم
واجرى فيه الايجاز والاختصار ❊ واطرح الاكثر حذر الاضجار وجمع

فیه بین کلام الحکماء المتقدّمین والعلماء المتأخّرین وبدأ به مستعینا

بالله تعالی علی عمله مستمدّا من ارشاده وتوفیقه وهو عزّ اسمه

مؤتیه ذلک بقدرته وطوله ومشیئته ومبنی هذا الکتاب علی اربعة

فصول الفصل الأوّل فی مقدّمة هذا الکتاب الفصل الثانی

فی احکام الاخلاق واقسامها الفصل الثّالث فی اصناف

السّیرة العقلیّة وانتظامها الفصل الرّابع فی اقسام السّیاسات

واحکامها

الفصل الأوّل فی مقدّمة الکتاب

الواجب علی کلّ انسان الابتداء به هو ان یعلم ویعتقد انّ لهذا العالم

واجزائه صانعا بان یتأمّل الموجودات کلّها هل لکلّ واحد منها سبب

وعلّة ام لا فانّه یجد عند الاستقراء لکلّ واحد منها سببا وعلّة عنه وجد

ثمّ ینظر الی تلک الاسباب القریبة من الموجودات هل لها اسباب

ایضا ام لا فانّه یجد لها اسبابا ایضا ثمّ یتأمّل وینظر هل الاسباب ذاهبة

الی ما لا نهایة له ام هی واقفة عند نهایة ام بعض الموجودات اسباب

للبعض على سبيل الدور فانه يجد القول بانها ذاهبة الى غير نهاية محالاً
ويجد القول بان بعضها سبب للبعض على الدور محالاً ايضاً لانه يلزم ان يكون
الشئ سبباً لنفسه فبقى الاسباب متناهية واقل ما يتناهى اليه الكثير هو
الواحد فسبب الاسباب موجود وهو واحد والعبارة عنه بما
وجد السبيل اليه من الالفاظ والاوصاف فلما اراد العبارة
والوصف له علم انه لا يلحقه شئ من جميع الاوصاف التى شاهدها وعلمها
لتفرده بذاته ولانه منزه عن كل ما احسه وعرفه ولم يجد طريقاً احسن
من ان ينظر فى الموجودات التى لديه فاذا انه لها وجدها صنفين فاضل وخسيس
ووجد الاليق بسبب الاسباب وموجدها الواجد الحق ان يطلق عليه
افضلها مثل انه راى الموجود والمعدوم وعلم ان الموجود افضل
من المعدوم فاطلق القول عليه بانه موجود وراى الحى وغير الحى وعلم
ان الحى افضل فاطلق عليه القول بانه حى وراى العليم وغير العليم فاضاف
اليه العلم وكذلك جميع الاوصاف والواجب عليه اذا

أراد صفته تعالى أن يخاطب بالله أنّه منزّه عن أن تشبه تلك الصفة بل
هو أفضل منها وأشرف وأعلى لأنّه سبب وجود كلّ صفة ثمّ إذا تأمّل أجزاء
العالم كلّها وجد أفضلها ما هو ذو نفس وتجد أفضل ذوي الأنفس الّذي له
الاختيار والإرادة والحركة عن روية وأفضل ذوي الإرادة والحركة
عن رويّة الّذي له النظر البليغ في العواقب وهو الإنسان الفاضل ❁
وأن تعلم أنّ الطبيعة لا تفعل شيئاً عبثاً ولا باطلاً فكيف مبدع الطبيعة
وموجدها ❁ والباري تعالى حيث وهب الاختيار والرويّة والفكر
للبريّة لم يكن ليهمل أمرها وكان من عدله أن ينهج لها نهجاً تسلكه ❁ وظاهر أنّ
في الناس وعقولهم وقوى أنفسهم تفاضلاً بيّناً حتّى أنّ الواحد منهم يفوق
بالعقل الواحد جميع ذوي جنسه ويعجز الباقون عنه فاقتضت حكمته أن يجعل فيهم
من أفضلهم واسطة بينه وبينهم يلقي إليه ما ينتظم به أمر معاشهم ومعادهم
ويقدره على إبلاغهم حتّى يقوم بتبليغ ما يلقي إليه ويقدر تلك القدرة
وذلك الإلهام على إيضاح السبيل الداعية إلى الحقّ ❁ ثمّ ينبغي أن تعلم

ان المكافاة من فضله واجبة وانها انما تجب فى الاعمال المقرونة بالنيات
والدليل على ذلك ان المرء لايجازى على مايعمل فى نومه ولا على ماليس
بارادته واختياره ❊ مثل سعاله وعطاسه وحياته وموته ولا على غذائه
واستمراغه وان كان فيهما بعض الارادة ❊ واول مايستدل به المرء
على وجوب المكافاة هو انه اذا عرف ربه واعتقد ما ذكرناه من وحدانيته
وتنزهه عن صفات المخلوقين ❊ واهتدى بمعرفته ومعرفة رسوله
صلى الله عليه وسلم وآله واتبع المنهج الواضح وجد فى صدره سعة وفى احواله
استقامة ومن الاشرار سلامة وعند الاخيار حظوة وفى معاشه
سدادا بمقدار مايفعله وينويه منه فاذا تيقن ذلك فينبغى له ان يتقدم
على سياسة احواله بقلب قوى ونية صادقة وصدر واسع ثقة بان
ما يأتيه ذلك وان قل يجب عليه نفعا يحل ❊ وينبغى ان يعلم
ان البارى جلت قدرته خلق الخلائق بحكمته فابدعها ابداعا وجعلها اجناسا
وانواعا على صور مختلفة واشكال متباينة واودعها من اسرار الالهية

ما افرد كلّ واحدٍ منها بصورةٍ مضمنةٍ نوعاً من الحكمة يبرزه العقل الصادر

عنها نحو غايةٍ محدودةٍ لا يشاركها فيها غيرها واشاع فيها مع اختلاف

صورها وتباين غاياتها من نور الربوبيّة ما حرك كلا منها نحو المبدء

الذى منه كان انبعاثه ❊ واختصّ الانسان من بينها باكمل صورة

وافضل هيئة فعدّل مزاجه واخلاطه ❊ وهيّأ له آلة الادراك

والاحاطة ❊ وافاض عليه من فائض جوده وخيره ونور جوهريته

ما استنارت به نفسه وايّد منه جسمه فسرت قوته فى جميع ما دونه

من اصناف الموجودات حتى تملكها بطشاً بجوارح جسده ❊ واحاط

بمعارف نفسه المشتملة على معانيها واسبابها على معرفة جوهر كلّ واحد

منها وماهيّته ❊ ولمّا كان غرضنا فى هذا الكتاب الابانة

عن الكمال الخاص بنوع الانسان الحاصل باستعمال الفضائل المأمور بها

واجتناب الرذائل المنهى عنها احتجنا الى ذكر القوى المنبعثة بالفيض

الاوّل وما فيها من الفضائل التى شأنها ان تظهر فى هذا العالم

الی نفسٍ طاهرةٍ وطبعٍ زکیٍّ وعقلٍ نقیٍّ من دنس الآراء والمذاهب الزائغة

عن الحقّ ❁ فتتولّى تدبیر العالم وتسویس اهله بالدین القیّم

والسنّة العادلة وتخلیصهم من ایدی المتسلّطین علیهم الذین من شأنهم

ابطال آثار الآراء الشرعیّة ❁ وازالة رسوم الریاسات المدنیّة

فیرتّب الناس مراتبهم ویصنّفهم تصنیفاً یعرف کلّ امرءٍ

مقامه ویقف عند الذی حدّ له امامه ویخنع بالطاعة لمن فوقه

لمن ولاینزع الی المنافسة لمن علاه فی القدر والریاسة

فتجری الامور الی غایاتها التی حدّدتها الحکمة الالهیّة

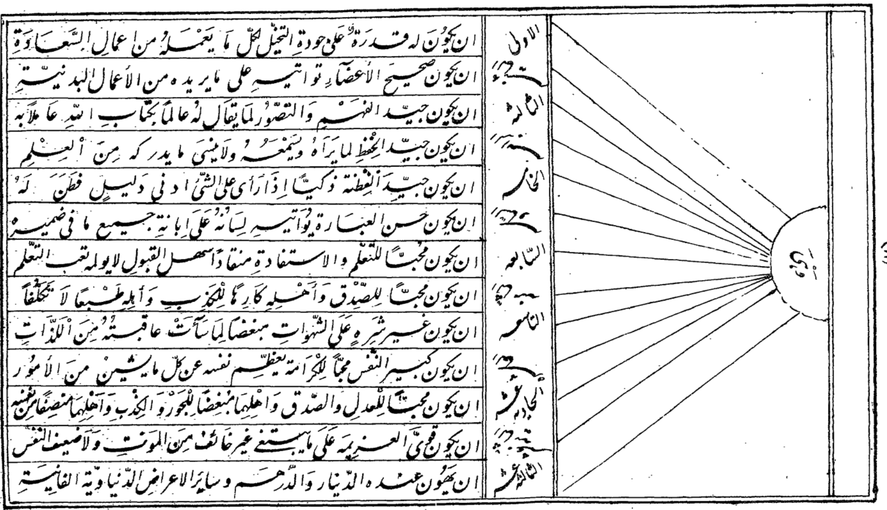
والشرعة النبویّة ❁ والعادات العقلیّة وتأمن العباد

وتعمر البلاد ❁ وتطّرد الریاسات باجمعها منقادة

لریاسة واحدة ورئیس واحد وهذا الانسان

فی اکمل المراتب الانسانیّة ❁ وفی اعلا درجات السعادة

الابدیّة ❁ واستحقاقه ذلک باجتماع هذه الفضائل فیه



الاول	ان يكون له قدرة على جودة التخيل لكل ما يعمله من اعمال السعادة
الثاني	ان يكون صحيح الاعضاء تواتيه على ما يريده من الاعمال البدنية
الثالث	ان يكون جيد الفهم والتصور لما يقال له عالما بكتاب الله عاملا به
الرابع	ان يكون جيد الحفظ لما يراه ويسمعه ولا ينسى ما يدركه من العلم
الخامس	ان يكون جيد الفطنة ذكيا اذا رأى على الشيء ادنى دليل فطن له
السادس	ان يكون حسن العبارة يواتيه لسانه على ابانة جميع ما في ضميره
السابع	ان يكون محبا للتعلم والاستفادة منقادا سهل القبول لا يولمه تعب التعلم
الثامن	ان يكون محبا للصدق واهله كارها للكذب واهله طبعا لا تكلفا
التاسع	ان يكون غير شره على الشهوات مبغضا لما ساءت عاقبته من اللذات
العاشر	ان يكون كبير النفس محبا للكرامة يعظم نفسه عن كل ما يشين من الامور
الحادي عشر	ان يكون محبا للعدل والصدق واهلهما مبغضا للجور والكذب واهلهما منصفا من نفسه
الثاني عشر	ان يكون قوي العزيمة على ما ينبغي غير خائف من الموت ولا ضعيف النفس
الثالث عشر	ان يهون عنده الدينار والدرهم وسائر الاعراض الدنياوية الفانية

فإن تفرد بعض بهذه الخصال من هذا العالم انتشرت محاسنه في أطراف مهاد الأرض ❁ وشاع جميل ذكره في أكناف السبع الشداد في الطول والعرض فمتى اقتضت العناية الأزلية ايداع نسمة يسمو قدرها ويعز وصفها نظم هذه الجواهر في سلك حواسها الشريفة ومحالها الكريمة وانخراط هذه الدرر في عقد عقائدها الصحيحة وخواطرها السليمة تداعت أسباب الاقبال لاجتماعها وتهاطلت السعادة عند القبول لاتباعها ❁ ومتى وفقت خواطره لحماية حوزة ساعدته الأقدار وإذا انتهضت أفكاره بارتفاع دثار لا تعتريه الأخطار ❁ ومن السعادة لأهل هذا الزمان أن إمامهم ومتقلد سياستهم ومدبر ملكهم من هو مجمع المحاسن المذكورة ❁ ومعدن الفضائل المشهورة ومن جمع هذه المحامد المشكورة من جاد الزمان ببقائه على الدين وذويه ❁ ومن الدهر بوجوده على الاسلام وبنيه ❁ وهو سيدنا ومولانا ومالكنا خليفة الله في العباد ❁ والسالك سبيل الرشاد ❁ المعتصم بالله

ايمر

امیر المؤمنین نجل الخلفاء الراشدین ❀ والائمة المهدیین ❀ الذین قضوا بالحق وبه کانوا یعدلون ❀ الذی اجتمعت فیه الخصال الموجبة للخلافة والامامة من مواتات الطبع لقبول الفضائل واستعمالها فی مواضعها واظهارها فی نفسه اولا ثم فی سائر اهل مملکته شریفها ودنیها عالمها وجاهلها کل واحد منهم علی حسب ما توجبه طبقته فعمر الدنیا وحصنها ❀ ونشر عدله فیها وامنها وتتبع المعروف فاتیده واقامه والمنکر فدحضه وقوض خیامه وسمت همته فی الطاعات وانتهت الی اقصی الغایات ❀ فقد خضعت له الامم وانقادت له الممالک وذلت له الاعداء وذلت له السادات ❀ ورضیت برياسته الملوک وسکنت الحروب وائتلفت القلوب وکسد الجهل وقامت سوق العلم وانتشر العدل وزال الظلم واتفقت الآراء واستقامت الامور وبطل الاختلاف ولزم کل حظه ووقف علی ظله وعرف مقداره فالرئیس یأمر وینهی والمرؤس یسمع ویطیع ❀ وانما التام ذلک کله بتسقطه خلد الله تعالی ملکه واستقراء عده

وسعه في مصالح الخلق واستعمال همته الشريفة في تشييد الحق وحسن سياسة مملكته وتدبيره رعيته ومراعات اسبابها فهو بذلك منصف لها من نفسه وبعضها من بعض وان امرًا كان من شجرة الرسالة منزعه وفي بحبوحة الامانة مربعه ومن اسرة النبوة مخرجه لخليق ان يكون لرضى الله حائزًا وبالزلفى لديه فائزًا وبالنعماء منه مغمورًا وبالحسنى منه مشمولاً وهذا ما انتهى اليه وسع الملوك من نعت شيمه واخلاقه وكرمه وطيب اعراقه اذ اكثر ما يضيق عن وسعه باع الكلام وتعجم السنة الاقلام

كما قيل شعر

لا احمل اللوم فيها والغرام بها ❊ لا كلف الله نفسًا فوق ما تسع

جعل الله تعالى طول مدته وافيا على عرض الدنيا وظل دولته ضافيا كالسمار العليا وهناه بهذه الهبة وبارك له في هذه النعمة حتى يملأ الخافقين عدلا شائعا كما ملأهما فضلا بارعا ويعم المشرقين فعلا جميلا كما عمهما طولا جزيلا ممنعا بارگان حضرته مبلغا فيهم كل

ماٰمول ومرءوم مع طول العمر والسّلامة من حوادث الزّمان وغيره انّه جوادٌ كريمٌ ❁ وقد آن ان ناتي بما وعدنا به ان شاء الله تعالى ونسال الله التوفيق والهداية الى سواء الطريق بمنّه ولطفه وكرمه ❁

الفصل الثّاني في احكامها واقسامها

قد ثبت بالبرهان الصادق انّ الانسان من بين سائر الحيوان ذو فكرٍ وتميزٍ فهو ابداً يختار من الأمور افضلها ومن المراتب اشرفها ومن المقتنيات انفسها اذا لم يعدل عن التميز في اختياره ولم يغلبه هواه في اتّباع اغراضه واولى ما اختاره الانسان لنفسه ولم يقف دون بلوغ غايته ولم يرض بالتقصير عن نهاية تمامه وكماله ❁ اذ هو من تمام الانسان وكماله ان يكون مرتاضاً بمكارم الاخلاق ومحاسنها متنزّهاً عن مساويها ومقابحها ❁ آخذاً في جميع احواله بقوانين الفضائل عادلاً في افعاله عن طرق الرّذائل ❁ واذا كان ذلك كذلك فقد وجب عليه ان يجعل قصده اكتساب كلّ شيمةٍ سليمةٍ من المعائب ويصرف همّته

فی اقتناء خیم کریم خالص من الشوائب وأن یبذل جهده فی اجتناب
کل خصلة مکروهة ویستفرغ وسعه فی اطراح کل خلة مذمومة حتی یحوز الکمال
بتهذیب خلائقه ویکتسی حلل الجمال بدماثة شمائله فانه اذا حاسب
نفسه واجاد فکره علم ان الضرر فی مساوی الاخلاق اکثر من النفع وان
الذی یعده نفعا ولیس هو نفعا علی الحقیقة هو یسیر جدا غیر باق ولا مستمر
وان هذا الیسیر الذی یعده نفعا لا یفی بالضرر الکثیر والعار الدائم المتصل
ویعلم ایضا ان الشرور والخبث یجلبان غلبة الشر ویوحشان منه
الناس ٭ الا تری ان من تشتر قصده الناس بالشر واستعد والاذیة
واحترزوا منه وکرهوا نفعه وحظروا علیه وجوه الخیر فقد بان بما
ذکرنا فضیلة الخلق الجمیل ورذیلة ضده فاما مراتب الناس فی قبول هذا
الادب الذی سمیناه خلقا والمسارعة الی تعلمه والحرص علیه فانها
کثیرة وهی تشاهد وتعاین فیهم وخاصة فی الاطفال فان اخلاقهم
تظهر فیهم منذ مبدا نشوهم ولا یستروها بروية ولا فکر کما یفعل

الرّجل التّام الذی انتهی فی نشوه وکاله الی حیث یعرف من نفسه ما یستقبح

منه فیخفیه بضرب من الحیل والافعال المضادّة لما فی طبعه وانت

تتامّل من اخلاق الصّبیان واستعدادهم لقبول الادب ونفورهم

عنه وما یظهر فی بعضهم من الوقحة وفی بعضهم من الحیاء وکذلک ما یری

فیهم من الجود والبخل والرّحمة والقسوة والحسد وضدّه الی سائر

الاحوال المتفاوتة ما تعرف به مراتب الانسان فی قبول الاخلاق

الفاضلة وتعلم منه انهم لیسوا علی مرتبة واحدة وانّ فیهم المواتی

والممتنع والسّهل والسّلس والفظ العسر والخیر والشّریر والمتوسّط بین هذه

الاطراف فی مراتب لا تحصی کثرة ❁ واذا اهملت الطباع ولم ترض

بالتّادیب والتّقویم نشأ کل انسان علی سوم طباعه وبقی عمره کلّه علی الحال

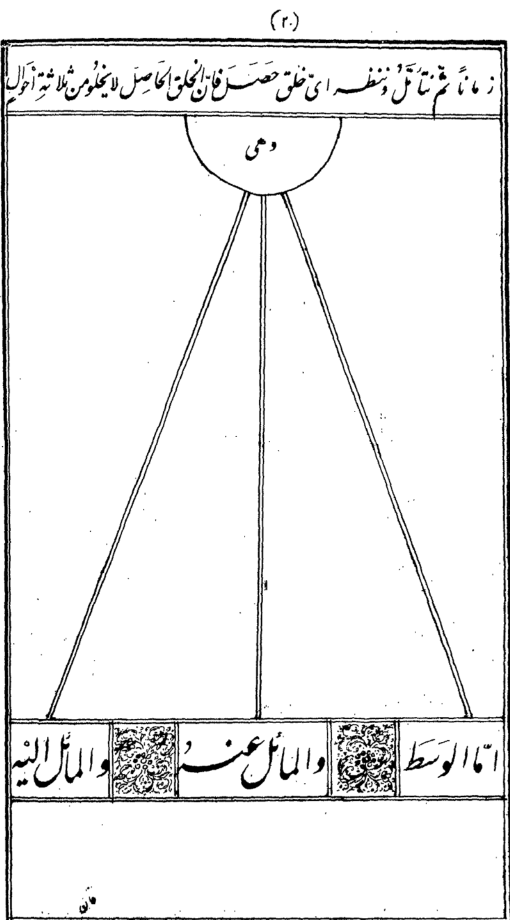
الّتی کان علیها فی الطّفولیّة وتبع ما وافقه بالطبع امّا الغضب وامّا اللذّة

وامّا الدّعارة وامّا الشّره فینبغی ان نقول الآن فی الحیلة الّتی یمکننا بها

ان نقتنی الاخلاق الجمیلة **فاقول** انه یجب اوّلاً ان نحصی الاخلاق

خلقاً خلقاً ونحصى الافعال الكائنة عن خلق خلق ❁ ومن بعد ذلك ننظر
ونتأمل اى خلق نجد انفسنا عليه وهل ذلك الخلق الذى اتفق لنا منذ
اول امرنا جميل او قبيح ❁ والسبيل الى الوقوف على ذلك ان نتأمل
اى فعل اذا فعلناه لحقنا من ذلك الفعل لذة واى فعل اذا فعلناه تأذى
به فاذا وقفنا عليه نظرنا الى ذلك الفعل أهو فعل يصدر عن الجميل ام هو
صادر عن الخلق القبيح ❁ فان كان ذلك كائناً عن خلق جميل قلنا ان
لنا خلقاً جميلاً ما وان كان ذلك كائناً عن خلق قبيح قلنا ان لنا
خلقاً ما قبيحاً ❁ فبهذا الوجه نقف على الخلق الذى نصادف انفسنا عليه
اى خلق هو وكما ان الطبيب متى وقف على حال البدن بالاشياء
البالغة لا حواله نظر فان كانت الحال التى صادفه عليها حال الصحة احتال
فى حفظها على البدن ❁ وان كان ما يصادف عليه البدن حال سقم
اعمل الحيلة فى ازالته عنه كذلك متى صادفنا انفسنا على خلق جميل احتلنا فى
فى حفظ ❁ وان صادفناها على خلق قبيح استعملنا الحيلة فى ازالته عنها فان

الخلق القبيح سقم نفسانيٌّ فينبغي ان نحتذي في ازالة اسقام النفس حذو الطبيب في ازالة اسقام البدن ❊ ثمّ ننظر بعد ذلك الخلق القبيح الذي صادفنا انفسنا عليه هل هو من جهة الزيادة او النقصان وكما انّ الطبيب ايضًا متى صادف البدن ازيد حرارة او انقص ردّه الى التوسّط من الحرارة بحسب الوسط المحدود في صناعة الطبّ ❊ كذلك متى صادفنا انفسنا على الزيادة او النقصان في الاخلاق رددناها الى الوسط المحدود في هذا الكتاب ❊ ولمّا كان الوقوف من اوّل وهلة على الوسط عسرًا جدًّا التمسنا الحيلة في ايقاف الانسان خلقه عليه والقرب منه جدًّا ❊ وذلك ان ننظر الخلق الحاصل لنا فان كان من حيث الزيادة عوّدنا انفسنا الافعال الكائنة عن ضدّه الذي هو من جهة النقصان وان كان من حيث النقصان عوّدناها الافعال الكائنة عن ضدّه الذي هو من جهة الزيادة ❊ ونديم ذلك


زمانا ثم نتأمل وننظر ای خلق حصل فان الخلق الحاصل لا یخلو من ثلاثة احوال
وهی
اما الوسط
والمائل عنه
والمائل الیه
فان

فان كان الحاصل هو القرب من الوسط فقط من غير ان يكون قد جاوز
الوسط الى الضد الآخر دمنا على تلك الافعال بعينها زمانا
آخر الى ان ينتهى الى الوسط وان كان الوسط قد جاوز
الوسط الى الضد الآخر عدنا ففعلنا الخلق الاوّل ودمنا
عليه زمانا ثمّ نتأمّل وبالجملة كلّما وجدنا انفسنا مالت
الى جانب عوّدناها الجانب الآخر ولا نزال نفعل ذلك
حتّى نبلغ الوسط او نقاربه جدًّا ولمّا كان غرضنا
فى هذا الفصل من هذا الكتاب بيان انّ السّعادة الخلقيّة وان
تصدر عنّا الافعال جميلة كما قدّمنا وجب ان نقول قولاً يتبيّن
به ما الخلق وما سبب اختلافه فى النّاس وما المرضىّ منه المغبوط
صاحبه والمتخلّق به ❀ وما المشنىّ الممقوت فاعله والمتوسّم
به ونفع هذا الكتاب يشمل ثلاث طبقات
من النّاس

وهم

الطبقة الاولى	الطبقة الثانية	الطبقة الثالثة
تشمل من كانت له عيوب كثيرة وهو يظن انه كامل	تشمل من حصل له بعض الفضائل واعوزه بعضها فهو متوسط	تشمل من هو في غاية الكمال بعيدا من المعائب
ووجه منفعته	ووجه منفعته	ووجه منفعته
انه اذا انكر عليه الاخلاق المذمومة تيقظ لها وانف لنفسه منها فربما سلك الصواب	انه اذا وقف على محاسن الاخلاق تاقت نفسه الى ما اخل به منها فتبعه واستعمله	انه اذا مر بسمعه ذكر الاخلاق الجميلة راى انها سجاياه فالتذ بذلك لذة عظيمة ويزيد منها بحسب لذته

فنقول ان الخلق حال للنفس داعية لها الى
افعالها من فكرة وروية وينقسم هذا الى

قسمين

ما يكون مستفادا بالعادة		ما يكون طبيعيا من اصل الخلقة

واعلم ان لكل شخص قوتين عاقلة وبهيمية ولكل واحدة منهما ارادة

واختيار وهو كالواقف بينهما ولكل واحدة منهما نزاع غالب

❁ فنزاع القوة البهيمية نحو مصادفة اللذات العاجلة الشهوية ❁

ونزاع القوة العاقلة اعنى النطقية نحو العواقب المحمودة ❁ واول

ماينشأ الانسان يكون فى عداد البهائم الى ان يتولد فيه العقل

اولاً فاولاً وتتقوى فيه هذه القوة ❁ فالقوة البهيمية اذا اغلب

عليه وكل ما كان اغلب كانت الحاجة الى اخماده وتوهينه واخذ

الاهبة له اشد فواجب على كل من يروم نيل فضيلة ان لايتغافل

عن تيقظ نفسه فى كل وقت وتحريضها على ماهو اصلح لها وأن لايهملها

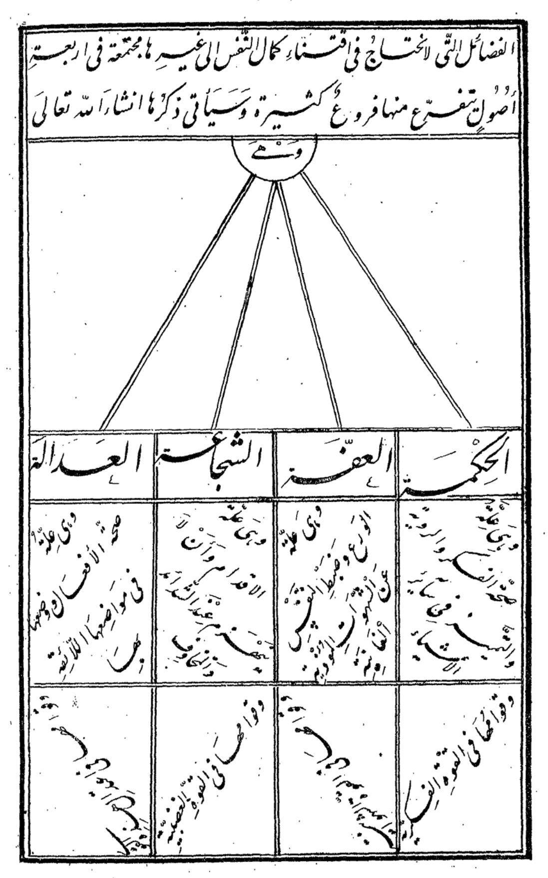
ساعة واحدة فانه متى اهملها وهى حية والحى متحرك لم يكن

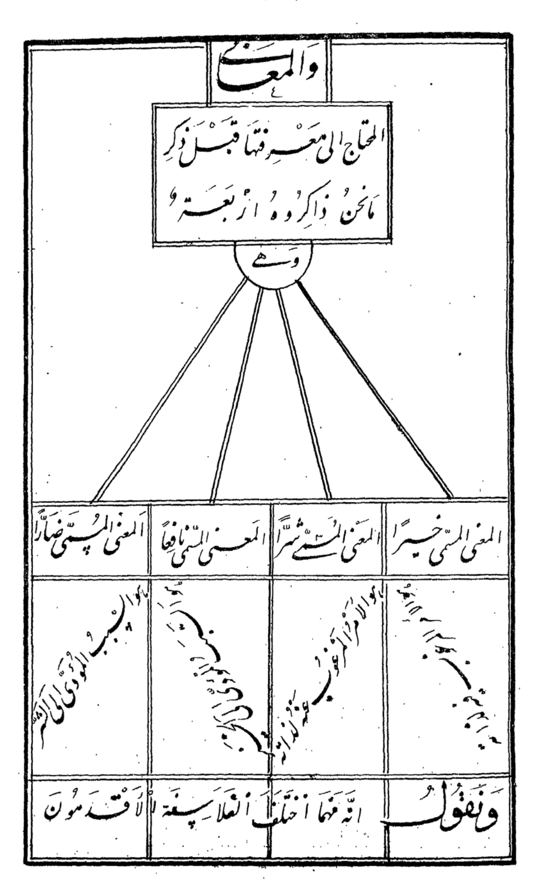
لها بد من ان تتحرك نحو الطرف البهيمى ❁ واذا تحركت نحوه

تشبثت بعض منه حتى اذا اراد ردها عما تحركت نحوه لحقه من النصب

اضعاف ماكان يلحقه لولم يهملها ❁ والمرء لايخلو فى جميع تصرفاته

من ان يلقى امرًا محمودًا او مذمومًا وله في كل واحد من الأمرين فائدة تمكنه استفادتها ويجد في كل واحد منهما نفعًا يمكنه جذبه الى نفسه ويصادف في كل واحد منهما موضع رياضة لنفسه وهو ان يحتال للتمسك بذلك الامر المحمود الذي يلقاه او يجد فيه ان وجد السبيل الى التمسك به او يتشبث بالتمسك به متى ما وجد الفرصة لذلك وهو لا شك واجد السبيل الى احد هذه السبل الثلاث ❊ واذا تلقاه الامر المذموم فليجتهد في التحرز منه والتباعد عنه وان لم يجد الى ذلك سبيلاً وهو واقع فيه فليبالغ في نفيه عن نفسه بغاية ما امكنه فان لم يمكنه التبري منه فليعزم على نفسه انه اذا تيسر له الخلاص منه لا يعود الى اسبابه ❊ وليقبح الى نفسه دواعي ذلك الامر وليتنبها على الاعتبار بمن نالهم مضارّه مثلها فقد ظهر ان المرء تصادف احواله خيرها وشرها موضع الرياضة لنفسه والاصلاح لاخلاقه وقد اجمعت الفلاسفة على ان جميع اجناس


الفضائل التي لا تحتاج في اقتناء كمال النفس الى غيرها مجتمعة في اربعة
اصول يتفرع منها فروع كثيرة وسيأتي ذكرها انشاء الله تعالى
وهي
الحكمة
العفة
الشجاعة
العدالة
وهي ملكة الورع وضبط النفس عن الشهوات
وهي ملكة صحة الافعال ووضعها في مواضعها اللائقة بها
وموضعها في القوة الغضبية


والمعاني
المحتاج الى معرفتها قبل ذكر
ما نحن ذاكروه اربعة
وهي
المعنى المسمى خيرا
المعنى المسمى شرا
المعنى المسمى نافعا
المعنى المسمى ضارا
السبب المؤدي الى الألم
ونقول انه مهما اختلف الفلاسفة الاقدمون

المشهورون فيما اختلفوا فيه من امر النفس فلم يختلفوا ان لها قوى ثلاثا ۞
من فكرة وشهوة وغضب ۞ بل كلهم متفقون على ذلك
والحق انه ليس الامر الذي يذكرعنها واحدا فليست تفعل ذلك
بقوة واحدة بل بقوى ثلاث مختلفة تفكر بواحدة وتشتهي
باخرى وتغضب باخرى ۞ والمثال في ذلك انا نقول في العين
انها تبصر من غير ان يكون كلها الذي يبصر بل ناظرها وحده
ونقول ان ناظر العين يبصر من غير ان يكون كله الذي يبصر
بل الانسان الذي فيه فكذلك انه ليست النفس بجملتها تشتهي وتفكر
وتغضب بل قوى منها معروفة ۞ تتفرد كل واحدة بواحدة

[illegible]

القوة الشهوية	القوة الغضبية	القوة الفكرية
وهي المغذية النباتية ومسكنها الكبد ويشارك بها الحيوان النبات وبها يبقى التناسل والادب يكسبها السكون وبها يطلب الموافق من الاغذية	وهي الحيوانية السبعية ومسكنها القلب ويشارك الانسان بها الحيوان واحد قواها حب الغلبة والرياسة وبها يدفع ما لا يوافق بدنه ونفسه	وهي العاقلة الفكرية ومسكنها الدماغ واحد قواها القوة الفارق بين الحق والباطل والادب يحركها الى افعالها الصالحة وغرضها الحق وبها يكون الفكر ويختص بها الانسان

القوة الفكرية

- فان اعتدلت: فصاحبها يوصف بجودة العقل وصحة الفكر والحس
- وان خرجت عن الاعتدال فاما الى:
  - الزيادة: فانه يوصف بالمكر والخديعة
  - او النقصان: فانه يوصف بالبلادة والحمق

القوة الغضبية

- فان اعتدلت: فصاحبها يوصف بالشجاعة والفروسية وقوة القلب
- وان خرجت عنه فاما الى:
  - الزيادة: فانه يوصف بالتهور والغضب
  - او النقصان: فانه يوصف بالجبن وضعف النفس

القوة الشهوية

- فان اعتدلت: فصاحبها يوصف باعتدال الشهوة في الماكل والمشرب والملبس
- وان خرجت عنه فاما الى:
  - الزيادة: فانه يوصف بالشره والنهم
  - او النقصان: فانه يوصف بكلال الشهوة وضعفها

فهذه الأصول والمبادي ومنها تنشأ السجايا والأخلاق في الانسان بتوسط تلك الفضائل التي تقدم ذكرها ولها في افعالها الصادرة عنها افعال مختلفة عند الافراط والتوسط والتفريط

محمود

او مذموم

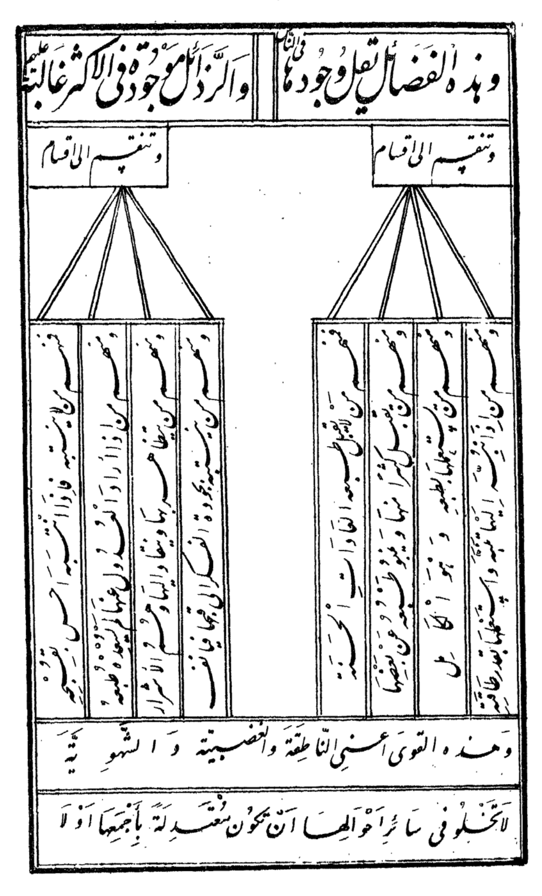
كالمحاسن والفضائل

كالمساوي والرذائل

وتنقسم الى اقسام

وتنقسم الى اقسام

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]


وهذه الفضائل تقل وجودها في الناس
والرذائل موجودة في الاكثر غالبة عليهم
وتنقسم الى اقسام
وتنقسم الى اقسام
وهذه القوى اعني الناطقة والغضبية والشهوية
لا تخلو في سائر احوالها ان تكون معتدلة بأجمعها او لا

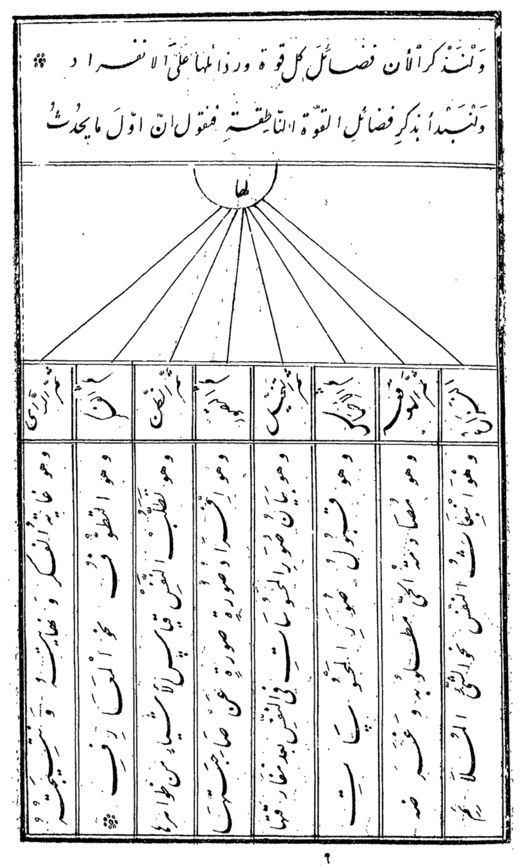
وان خرجت عن الاعتدال	فان اعتدلت
صدر عنها الجور وهو رذيلتها باجمعها وخاصيته تعدي الحق في كل شيء وينقسم الى	صدر عنها العدل وهو فضيلتها باجمعها وخاصيته تقسيم الاشياء وتقسيطها ووضع كل شيء موضعه وينقسم الى

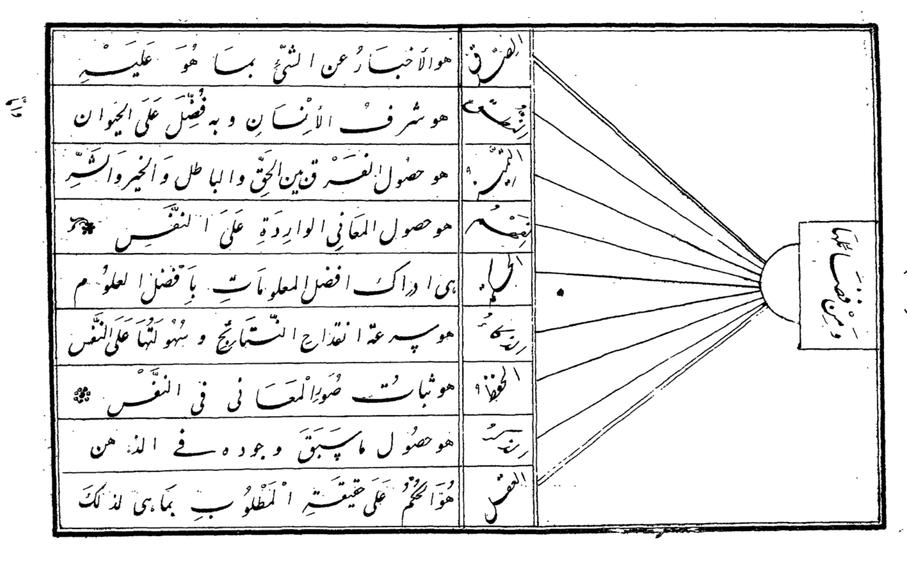
والظلم	والجور	والرذيلة	والخرق	والمكر	والعبادة	وحسن القضاء	وحسن التدبير	والمكافاة	والحكمة	والانصاف	والشجاعة	العفة
وهو [illegible]	وهو [illegible]	وهي [illegible]	وهو [illegible]	وهو [illegible]	وهو طلب [illegible]	وهو [illegible]	وهو الاعتدال في الاخذ والاعطاء والانصاف	وهو [illegible]	وهو [illegible]	وهي [illegible]	وهي [illegible]	وهي [illegible]

احدها من قبل الطبيعة — الثاني من قبل المصاحبة — الثالث غريب — ونزيد قسما رابعا

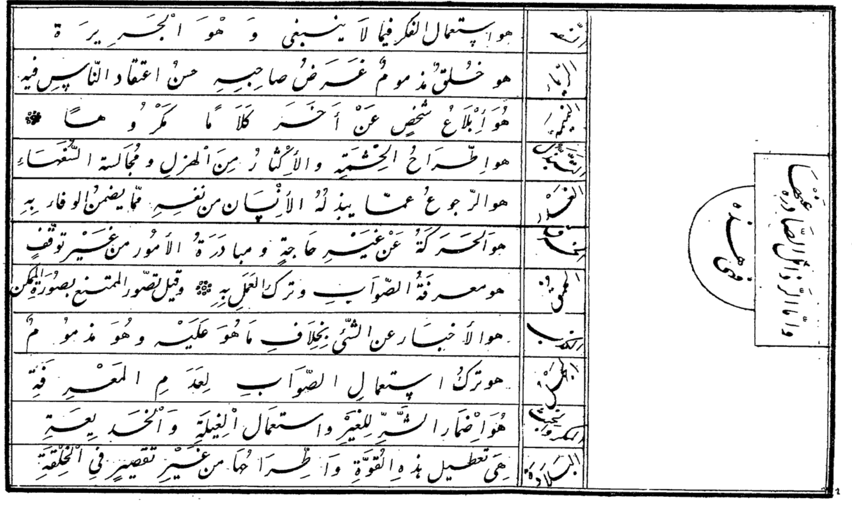
[illegible]

ولنذكر


ولنذكر الآن فضائل كل قوة ورذائلها على الانفراد ⁂
ولنبدأ بذكر فضائل القوة الناطقة فنقول ان اول ما يحدث
منها
وهو انبعاث النفس نحو الشيء الملائم
وهو مصادمة الحق مطلوبه وغرضه
ثم الاحساس
وهو قبول صور المحسوسات
ثم التخيل
وهو بيان صور المحسوسات في النفس بعد مفارقتها
ثم التصور
وهو افراد صورة صورة عن صاحبتها
وهو تطلب النفس قياس الاشياء من ظواهرها
ثم الفكر
وهو التطوف نحو المعارف ⁂
ثم الرأي
وهو غاية الفكر ونهايته ونتيجته

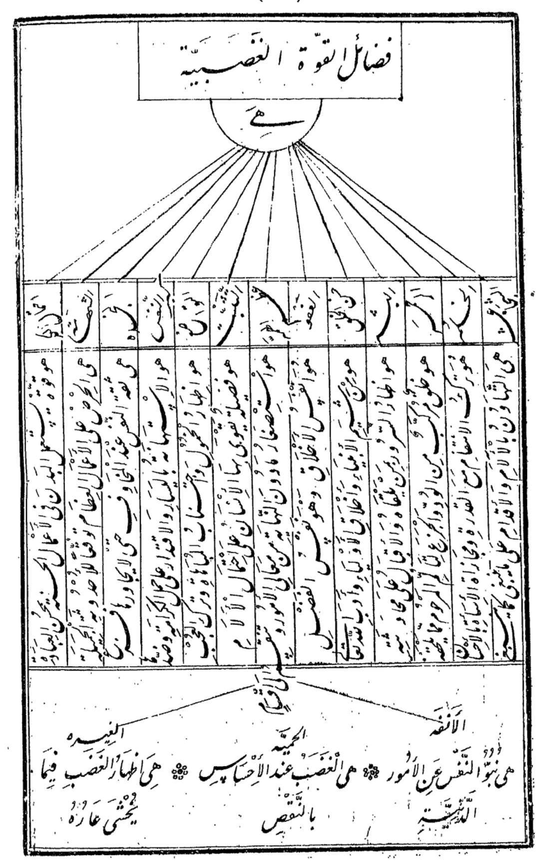

وَمِنْ فَضَائِلِهَا
الصدق
هو الاخبار عن الشيء بما هو عليه
النطق
هو شرف الانسان وبه فضل على الحيوان
التمييز
هو حصول الفرق بين الحق والباطل والخير والشر
الفهم
هو حصول المعاني الواردة على النفس
العلم
هي ادراك افضل المعلومات بافضل العلوم
الذكاء
هو سرعة انقداح النتائج وسهولتها على النفس
الحفظ
هو ثبات صور المعاني في النفس
الذكر
هو حصول ما سبق وجوده في الذهن
العقل
هو الحكم على حقيقة المطلوب بما هي لذلك

واما

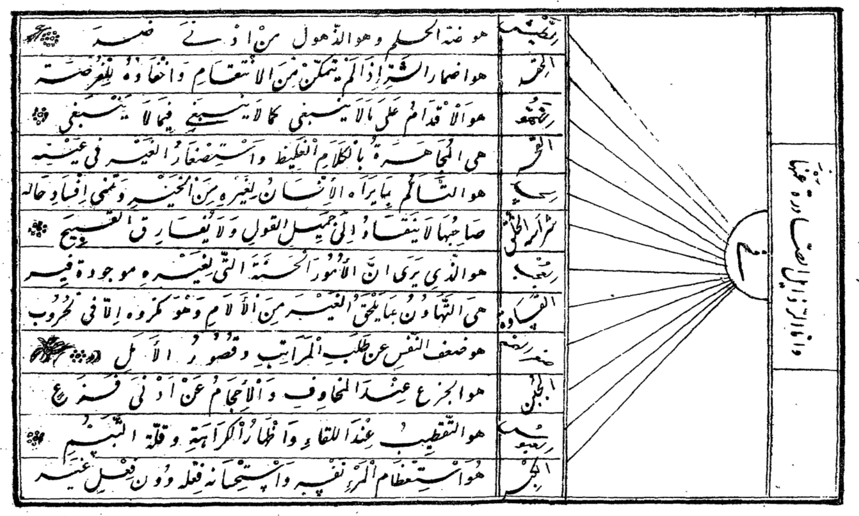


واما الرذائل الصادرة عنها فهي هذه

[illegible]	هو استعمال الفكر فيما لا ينبغي وهو الجربزة
الرياء	هو خلق مذموم غرض صاحبه حسن اعتقاد الناس فيه
النميمة	هو ابلاغ شخص عن آخر كلاما مكروها ❁
التبذل	هو اطراح الحشمة والاكثار من الهزل ومجالسة السفهاء
الغدر	هو الرجوع عما يبذله الانسان من نفسه مما يضمن الوفاء به
[illegible]	هو الحركة عن غير حاجة ومبادرة الامور من غير توقف
الحمق	هو معرفة الصواب وترك العمل به ❁ وقيل تصور الممتنع بصورة الممكن
الكذب	هو الاخبار عن الشئ بخلاف ما هو عليه وهو مذموم
الجهل	هو ترك استعمال الصواب لعدم المعرفة
المكر والخديعة	هو اضمار الشر للغير واستعمال الغيلة والخديعة
البلادة	هي تعطيل هذه القوة واطراحها من غير تقصير في الخلقة


فضائل القوة الغضبية
هي
الأنفة
هي نبو النفس عن الأمور الدنية
الحمية
هي الغضب عند الإحساس بالنقص
الغيرة
هي إظهار الغضب فيما يخشى عاره

واما



وأما الرذائل الصادرة عنها

في

الطيش	هو ضد الحلم وهو الذهول من أذى خصم
الحقد	هو إضمار الشر إذا لم يتمكن من الانتقام وانفاذه بالفرصة
التهور	هو الإقدام على ما لا ينبغي كما لا ينبغي فيما لا ينبغي
[illegible]	هي المجاهرة بالكلام الغليظ واستصغار الغير في عينه
الحسد	هو التألم بما يراه الإنسان لغيره من الخير وتمني إفساد حاله
شراسة الخلق	صاحبها لا ينقاد إلى جميل القول ولا يفارق القبيح
العجب	هو الذي يرى أن الأمور الحسنة التي لغيره موجودة فيه
القساوة	هي التهاون بما يلحق الغير من الآلام وهو مكروه إلا في الحروب
صغر النفس	هو ضعف النفس عن طلب المراتب وقصور الأمل
الجبن	هو الجزع عند المخاوف والإحجام عن أدنى فزع
العبوس	هو التقطيب عند اللقاء وإظهار الكراهة وقلة التبسم
الكبر	هو استعظام المرء نفسه واستحسانه فعله دون فعل غيره

ومن شر رذائلها

الغضب وهو أكبر الرذائل وله مواد وأسباب فمنها

الخوف وهو ألم موجع للنفس لتوقع مكروه ويتقسم

الى

الزهو	ومداواته	باستعمال التواضع
العجب	ومداواته	بمعرفة عيوب النفس
التعظم	ومداواته	بالتيقن انه من جنس عبيده
الحرص	ومداواته	بالتشاغل بما يجب من الحقائق
الكسل	ومداواته	بالجد في طلب الفضائل
الطنز	ومداواته	بالتكرم عن أذى الناس
التعيب	ومداواته	بالقدرة على الأقاويل القبيحة
الملاحاة	ومداواته	بصيانة النفس عن مر الجواب
المضادة	ومداواته	بترك العناد
الغدر	ومداواته	باستعمال الوفاء
الندم	هو جزع من ان يفعل فعلاً ما كسل عنه	
الخجل	هو جزع من ان يعرف بشيء رديء لم يفعله	
الحياء	هو جزع من نحو شيء قبيح قد ارتكبه	
الفزع	هو استهابة من شيء عظيم يضعف عن احتماله	
الحيرة	هو الجزع من سقوط أمر مترقب واشتباهه	
الذعر	هو الجزع من صورة ليست مألوفة	

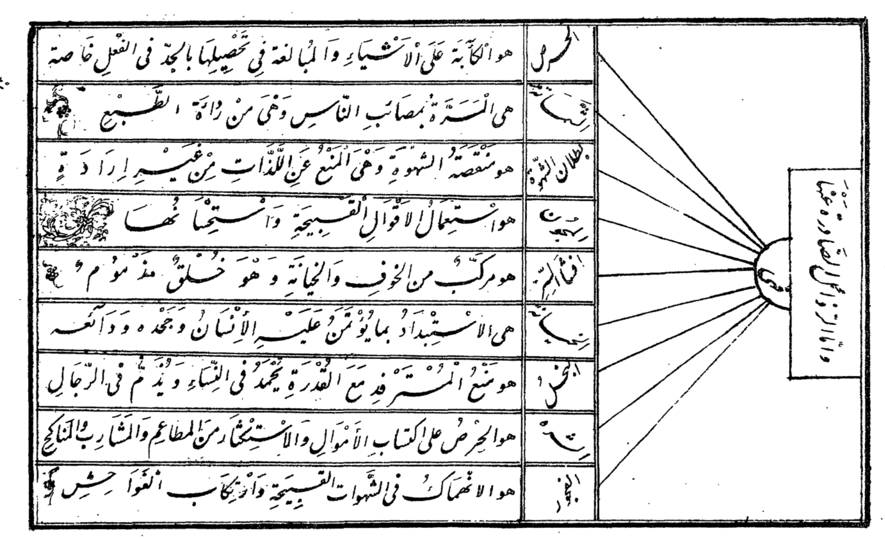
فصل

فضائل القوة الشهوانية

الفضيلة	تعريفها
العفة	هي ضبط النفس عن الشهوات القبيحة واجتناب الشره
القناعة	هي الرضا بما سهل وجوده دون ما غاب وترك الحرص
كتمان السر	هو خلق محمود واذاعته من فضول الكلام
النزاهة	هي التباعد عما يوقع التهمة في ارتكاب الفواحش
السخاء	هو بذل المال من غير مسئلة ما لم ينته الى تبذيره والبذل ينقسم الى
الحياء	هو انحصار النفس خوف اتيان القبيح والحذر من اللوم
الورع	هو قهر الشهوة عند تغلب سورتها وتقصد فعل الجميل
الصبر	هو مقاومة النفس الهوى عند مغالبته
الدعة	هي سكون النفس عند حركة الشهوات الغالبة
الدماثة	هي حسن انقياد النفس ولينها
الحرية	هي الكسب من وجهه والميل به الى محاسن الامور
حسن الهيئة	هو محبة النفس تكميلها بالزينة الحسنة
الانتظام	هو حال للنفس تقودها الى حسن تقدير الامور
الصيانة	هي التحفظ من قبيح الهزل قولا وفعلا والبعد من الدناءة
الوقار	هو سكون النفس وثباتها وتحفظها من الحركة الزائدة

أقسام السخاء	تعريفها
الكرم	هو انفاق المال بسهولة من النفس في الامور الجليلة
الايثار	هو الكف عن بعض الحاجات التي تخصه حتى يبذله لمن يستحقه
النبل	هو سرور النفس بالافعال العظام [illegible]
السماحة	هي بذل بعض ما لا يجب [illegible]
المسامحة	هي ترك بعض ما يجب عنه [illegible] في ذلك
المواساة	هي معاونة الاصدقاء والمستحقين [illegible]

[illegible]	
[illegible]	وذلك بمناضلة المرء عن صاحبه للخصومة عنه
[illegible]	وذلك كتاديب الرجل صاحبه ومداواته بجهله
[illegible]	وذلك كنصرة المرء صاحبه بالمضاربة دونه
[illegible]	كمواساة اهل الحاجة بماله والتربهم ومراعاتهم



واما الرذائل الصادرة عنها

فهي

الرذيلة	تعريفها
الحرص	هو الكآبة على الاشياء والمبالغة في تحصيلها بالجد في الفعل خاصة
الشماتة	هي المسرة بمصائب الناس وهي من رداءة الطبع
بطلان الشهوة	هو نقصان الشهوة وهي المنع عن اللذات من غير ارادة
المجون	هو استعمال الاقوال القبيحة واستحسانها
[illegible]	هو مركب من الخوف والخيانة وهو خلق مذموم
الخيانة	هي الاستبداد بما يؤتمن عليه الانسان وجحده ودائعه
البخل	هو منع المسترفد مع القدرة يحمد في النساء ويذم في الرجال
الشره	هو الحرص على اكتساب الاموال والاستكثار من المطاعم والمشارب والمناكح
الفجور	هو الانهماك في الشهوات القبيحة وارتكاب الفواحش

ونختلج

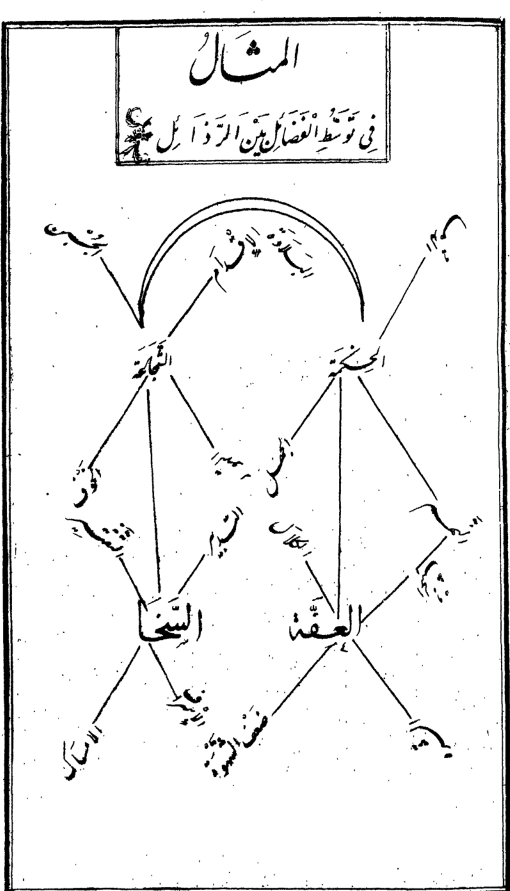
انْ نذكُرَ طرفاً مِنْ علم الأسْباب لِنَسْتعين به على غرضنا مأخوذاً

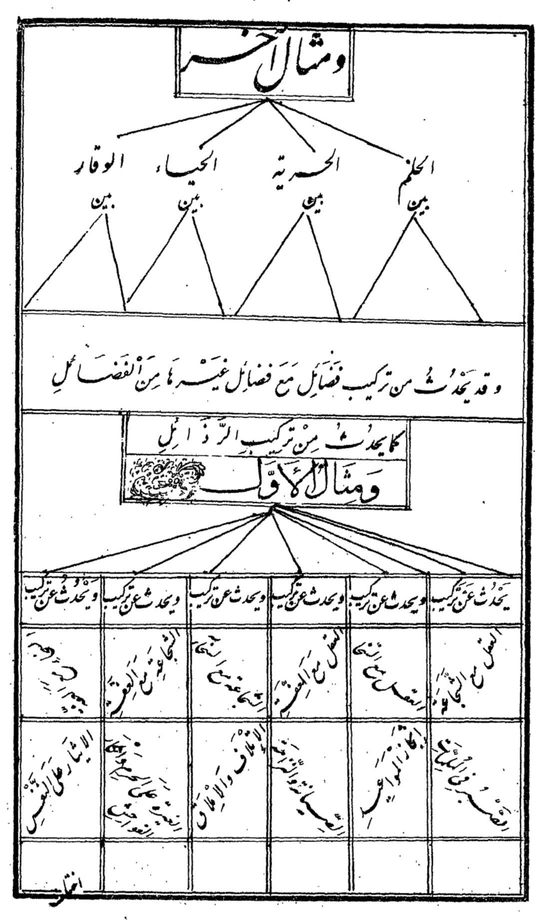
مِنْ كلامِ أميرِ المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه وكرّم وجهه ونجعله

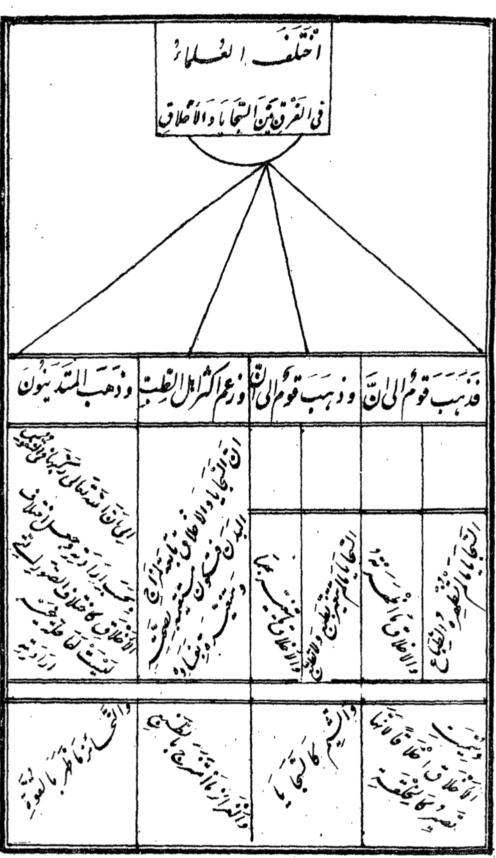
مِثالاً

[illegible]	سبب [illegible]	سبب [illegible]	سبب [illegible]	سبب [illegible]	سبب [illegible]	سبب [illegible]	سبب [illegible]	سبب [illegible]	سبب [illegible]	سبب [illegible]	سبب [illegible]	سبب [illegible]	سبب [illegible]	سبب [illegible]	سبب [illegible]	سبب [illegible]	سبب [illegible]	سبب [illegible]	سبب [illegible]	سبب [illegible]	سبب [illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

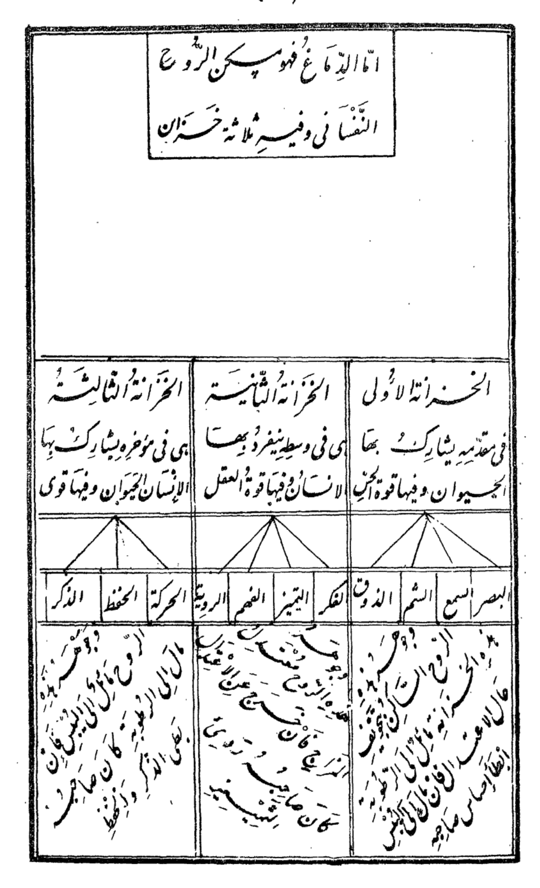
وَنقول اِنّ الشّيَ الواحِد بعَينِهِ من شأنه اَنْ يَفسُدَ مِن الزِّيادة والنّقصانِ ❊ وَقد ينبغي اَنْ نَستشهِد على ماخفِيَ وغاب عنّا بالاَشياءِ الظّاهِرةِ لنا ❊ كما قَدْ نَرَى في القوّةِ وَفي الصّحّةِ فانّ الرِّياضة الزّائدةَ والنّاقصةَ تفسُدُ القوّةَ وَكذلكَ الاطعمة والاَشربَةُ اذا زادت على ماينبغي اَوْ نقصتْ افسدَت الصّحّة والمعتدلةُ تزيدُ فيها وتحفظها ❊ والحالُ في العفّة والشجاعةِ وَسائرِ الخصالِ الاُخرى كذلكَ فانّ مَنْ هرب من كلّ شئ وَخافهُ وَلَمْ يَحتَمِلْ شيئاً صار جبانا وَمَنْ لَمْ يَخفْ شيئاً لكنْ تلقّى كلّ شئ صار مِقداما ❊ وَكذلكَ مَن تناول كلّ لذّةٍ صار شرِها والذي يَفرُّ من كلِّ لذّةٍ فلاحِسّ لهُ لاَنّ العفّةَ وَالشّجاعة يَفسُدان مِنَ الزِّيادةِ والنّقصانِ وَيحفظهما التوسّطُ ❊ وَلنَذكرُ لذلكَ شيئاً لاَيقاسُ عليهِ وَيُرجعُ في الباقي اِليهِ اِذْ كانَ غرضنا الايجازَ وَالاِختصارَ ❊


المثال
في توسط الفضائل بين الرذائل
الجبن
الإقدام
الحكمة
الشجاعة
العفة
السخا
ضعف الشهوة
الإمساك


ومثال آخر
الحلم
بين
الحرية
بين
الحياء
بين
الوقار
بين
وقد يحدث من تركيب فضائل مع فضائل غيرها من الفضائل
كما يحدث من تركيب الرذائل
ومثال الأول
يحدث عن تركيب
ويحدث عن تركيب
ويحدث عن تركيب
ويحدث عن تركيب
ويحدث عن تركيب
ويحدث عن تركيب
العقل مع الشجاعة
العقل مع العفة
الشجاعة مع العفة
انجاز المواعيد
الاتلاف والاهلاك
الايثار على النفس


اختلف العلماء
في الفرق بين السجايا والأخلاق
فذهب قوم الى أن
وذهب قوم الى أن
وزعم أكثر أهل الطب
وذهب المتدينون


واختلف الحكماء في فضائل الاخلاق هل تراد لذواتها
او للسعادة الحادثة عنها على نوعين
فذهب بعضهم الى ان المراد بالفضائل ذواتها لا لكونها المكتسبة للسعادة
وذهب آخرون الى ان المراد بها السعادة الحادثة عنها لانها الغاية المقصودة بها
واختلفوا في اخلاق الطبع والتطبع
وفرق اهل اللغة بينهما فقالوا الطبع والتطبع
لانها قاهرة لاضدادها


اما الدماغ فهو مسكن الروح
النفساني وفيه ثلاثة خزائن
الخزانة الاولى
في مقدمه يشارك بها
الحيوان وفيها قوة الحس
الخزانة الثانية
هي في وسطه ينفرد بها
الانسان وفيها قوة العقل
الخزانة الثالثة
هي في مؤخره يشارك بها
الانسان الحيوان وفيها قوى
البصر
السمع
الشم
الذوق
الفكر
التمييز
الفهم
الروية
الحركة
الحفظ
الذكر

فمن حكمة الله تعالى انه جعل قبول الصور في الروح التي في مقدم
وجعل حفظ هذه الصور في الروح التي في التجويف المؤخر منه
۞ وجعل الفكر والتمييز في الروح التي في التجويف
الاوسط ۞ وجعل الاول مائلا الى الرطوبة
والاوسط معتدلا ۞ والمؤخر مائلا الى اليبوسة ۞

ليقبل المقدم من الحواس صور الاشياء بسهولة

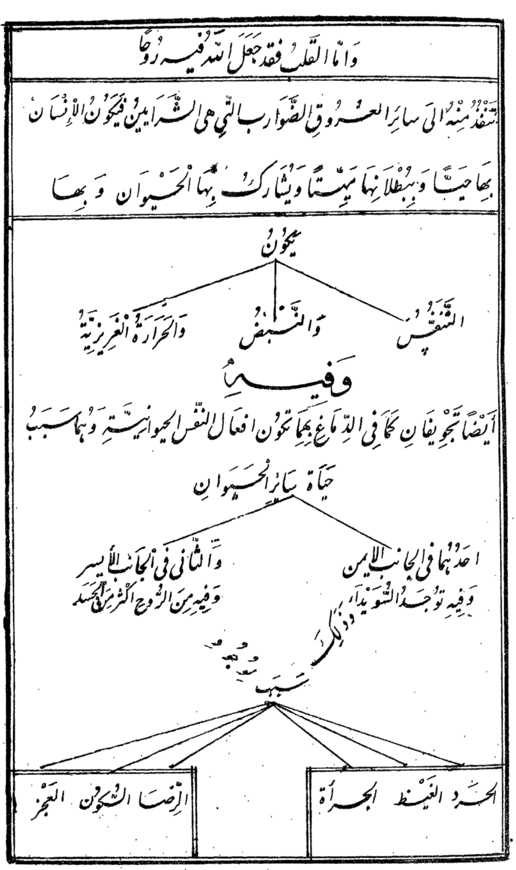
ويحفظ المؤخر ما يرد عليه فلا يغيب عنه

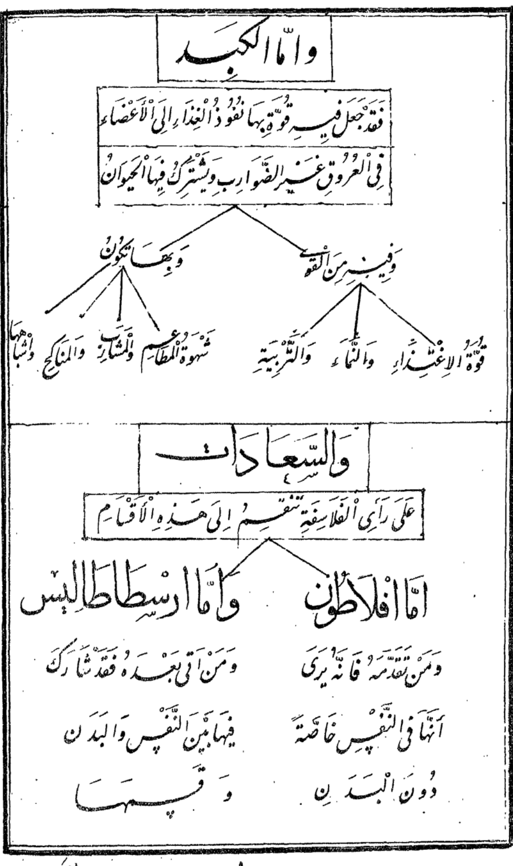
ويميز الاوسط بين الاشياء باعتداله

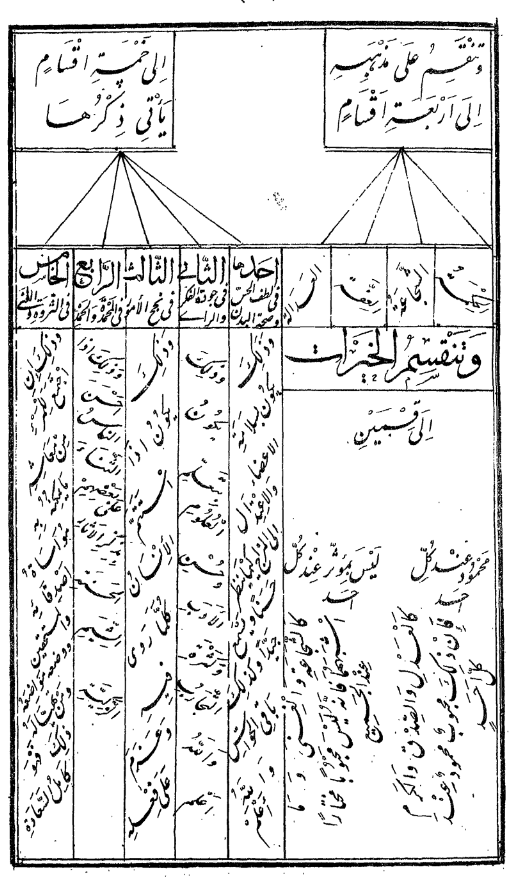
فقد بان بما ذكرنا علة اختلاف الناس في
اخلاقهم وافعالهم وحصل لك الفرق بين هذه
الامور

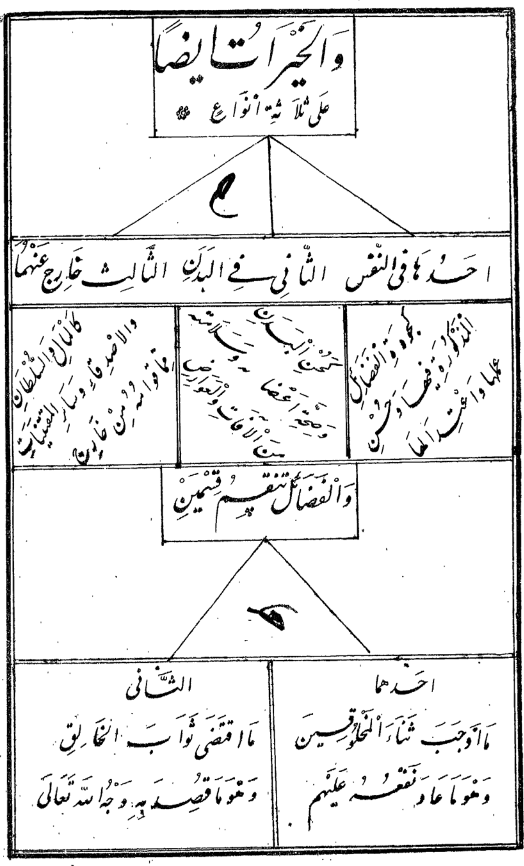
بين	بين	بين	بين	بين	بين	بين
صواب الرأي وخطائه	بلادة الحس وذكائه	كثرة النسيان وقلته	[illegible]	قوة العزم وضعفه	الذكاء والبلادة	العقل والحمق

ولما


وأما القلب فقد جعل الله فيه روحا
تنفذ منه الى سائر العروق الضوارب التي هي الشرايين فيكون الانسان
بها حيا وببطلانها ميتا ويشارك بها الحيوان وبها
يكون
التنفس
والنبض
والحرارة الغريزية
وفيه
أيضا تجويفان كما في الدماغ بهما تكون افعال النفس الحيوانية وهما سبب
حياة سائر الحيوان
احدهما في الجانب الايمن
وفيه توجد السوداء
والثاني في الجانب الايسر
وفيه من الروح اكثر من الجسد
وذلك سبب
الحرد الغيظ الجراة
الرضا السكون العجز


وأمّا الكبد
فقد جعل فيه قوّة بها نفوذ الغذاء إلى الأعضاء
في العروق غير الضّوارب ويشترك فيها الحيوان
وفيه من القوى
وبها تكون
قوّة الاغتذاء
والنّماء
والتّربية
شهوة المطاعم
والمشارب
والمناكح
وأشباهها
والسّعادات
على رأي الفلاسفة تنقسم إلى هذه الأقسام
أمّا أفلاطون
وأمّا أرسطاطاليس
ومن تقدّمه فإنّه يرى
أنّها في النّفس خاصّة
دون البدن
ومن أتى بعده فقد شارك
فيها من النّفس والبدن
وقسّمها


وتنقسم على مذهبه
إلى أربعة أقسام
إلى خمسة أقسام
يأتي ذكرها
أحدها في لطف الحس وصحة البدن
الثاني في جودة الفكر والرأي
الثالث في نجح الأمور
الرابع في المحمدة والحمد
الخامس في الثروة والغنى
وتنقسم الخيرات
إلى قسمين
محمود عند كل أحد
ليس بمؤثر عند كل أحد


والخيرات ايضا
على ثلاثة انواع
ج
احدها في النفس
الثاني في البدن
الثالث خارج عنهما
الذكاء وجودة الفضائل
وفهما وحسن
علما واعتدالها
كحسن البدن واشتداده
وصحة الاعضاء وخصب
من الآفات والعوارض
كالمال والسلطان
والاصدقاء وسائر المقتنيات
مما قوامه من خارج
والفضائل تنقسم قسمين
ج
احدها
ما اوجب ثناء المخلوقين
وهو ما عاد نفعه عليهم
الثاني
ما اقتضى ثواب الخالق
وهو ما قصد به وجه الله تعالى

ونقول

ونقول إنّ الأخلاق غرائز كامنة تظهر بالاختبار وتقهر بالاضطرار ۞ وللنفس أخلاق تحدث عنها بالطبع ولها أفعال تصدر عنها بالإرادة فهما ضربان ۞ أخلاق الذات وأفعال الإرادة ۞ والإنسان مطبوع على أخلاق قلّ ما حمد جميعها أو ذم سائرها ۞ وإنّما الغالب بعضها محمود وبعضها مذموم فتعذّر لهذا التعليل أن تستكمل فضائل الأخلاق طبعاً وغريزة ولزم لأجله أن تتخلّلها رذائل الأخلاق طبعاً وغريزة فصارت غير منفكّة في جبلّة الطبع وغريزة الفطرة عن فضائل محمودة ورذائل مذمومة ۞ وإذا استقر ذلك فالسعيد من غلبت فضائله على رذائله فقدر بوفور الفضائل على قهر الرذائل وسلم من شين النقص وسعد بفضيلة الفضل ۞ فالإنسان يستحق الحمد على الفضائل المكتسبة لأنّها مستفادة بفعله ولا يستحق على الفضائل المطبوعة وإن حمدت فيه لوجودها بغير فعله ۞ ومن القبيح أن يتحرّز المرء من أغذية البدن كي لا تكون ضارّة

ولا يعنى بتهذيب اخلاق نفسه ومداواتها بالعلم الذى هو غذاؤها
كى لا يكون باطلاً وضاراً ❁ واذا كنا نعنى بجميع اعضاء البدن
وخاصة بالاشرف منها فبالحرى ان نعنى باجزاء النفس وخاصة
بالاشرف منها وهو العقل ❁ وكما ان الامراض التى تعرض
للبدن ان لم يعلم الطبيب الاسباب الفاعلة لها لم يتمكن من علاجها
فكذلك علل النفس ينبغى ان نعنى بقلع اسبابها ❁ فمتى احس
الانسان بانه قد اخطأ واراد ان لا يعود ثانياً فلينظر اى اصل فى
نفسه حدث ذلك عنه فيحتال فى ازالته ❁ وبعد فلو لم يكن الى
تغيير الاخلاق سبيل لما كان للاقاويل التى اودعها الحكماء كتبها
فى استصلاح الاخلاق معنى اذ لم يرج لها نفع ولا جدوى ❁
وكذلك اذا لم يكن للمواعظ التى يقصد بها ذووا الاخلاق
الذميمة من الاشرار معنى اذ لم نطمع فى انتقالهم عما هم
عليه من الشر واذ قد انتهينا الى ما اردنا بيانه فلنتم الكلام

فيه ها هنا بعون الله تعالى ولطفه والحمد لله وحده

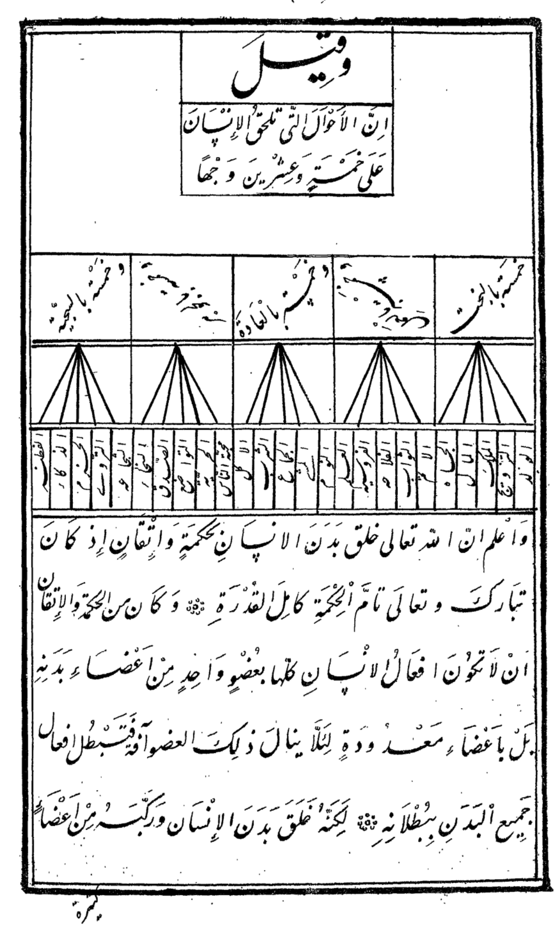
والسبيل الى اعتقاد

الانسان الاخلاق المحمودة واستعمالها

واجتناب المذمومة واهمالها ثلاثة امور

الثالث بتاديب القوة الغضبية باحوال ثلاثة	الثاني بقهر القوة الشهوانية باحوال ثلاثة	الاول بتقويم القوة الناطقة باحوال ثلاثة

بان يتذكر ان كثرة الغضب بالضعف والنقص على القوة الشهوانية فقط	بان يتذكر ما شاهده من طيش غيره فلا رضاه لنفسه عن الغضب	بان يتذكر ان يكون سهو المعول هل كان يثبت او ينقص منه	بان يتذكر اوقات شهوة فعل الى الحسن منها	بان ينقص من الاكل والنوم والاجتماع والورع	بان يتجنب محال الشهوة والخلوة والنساء والاولاد	تحقيق النظر في العلوم العقلية والتجنب عنها	بالتدريج الى استعمال العادات الجميلة وترك ضدها	بالاطلاع على كتب الاخلاق والسياسات والعمل بها



وقيل

اِنَّ الاَحوالَ التي تلحقُ الاِنسانَ عَلى خمسةٍ وعشرينَ وجهاً

واعلم انّ الله تعالى خلق بدنَ الانسانِ بحكمةٍ واتقانٍ اِذ كانَ تبارك وتعالى تامَّ الحكمةِ كامِلَ القدرةِ ۞ وكانَ من الحكمةِ والاِتقانِ انْ لا تكونَ افعالُ الانسانِ كلّها بعضوٍ واحدٍ مِنْ اعضاءِ بدنهِ بلْ باعضاءٍ معدودةٍ لئلّا ينالَ ذلكَ العضوَ آفةٌ فتبطلُ افعالُ جميعِ البدنِ ببطلانهِ ۞ لكنّهُ خلقَ بدنَ الانسانِ وركّبهُ مِنْ اعضاءٍ

كثيرة

كثيرة وجعل لكل منها قوة تخصه وجعل الأفعال الجليلة والقوى العظيمة التي هي الأصول والينابيع في ثلثة أعضاء ،

الدماغ

ولا يخلو بجملته أن يكون

- معتدلا: فتحصل له الحكمة فإن استعملها فهو المؤيد بالتوفيق
- أو خارجا إما إلى
  - زيادة: فتميل أفعاله إلى الطيش والتهور
  - أو إلى نقصان: فتميل أفعاله إلى الثقل والإبطاء

القلب

ولا يخلو بجملته أن يكون

- معتدلا: فتحصل له الشجاعة المعتدلة ولا يجرد في غير موضعه
- أو خارجا إما إلى
  - زيادة: فتحدث الجراءة والقحة والغضب له
  - أو إلى نقصان: فتحدث مهانة النفس والكسل له

الكبد

ولا يخلو بجملته أن يكون

- معتدلا: فيحصل له فضل العفة والقناعة والقصد في الأمور
- أو خارجا إما إلى
  - زيادة: فيحدث له الشره والنهم والمبالغة فيها
  - أو إلى نقصان: فيحدث له الكلال وضعف الشهوة

الفصل الثاني

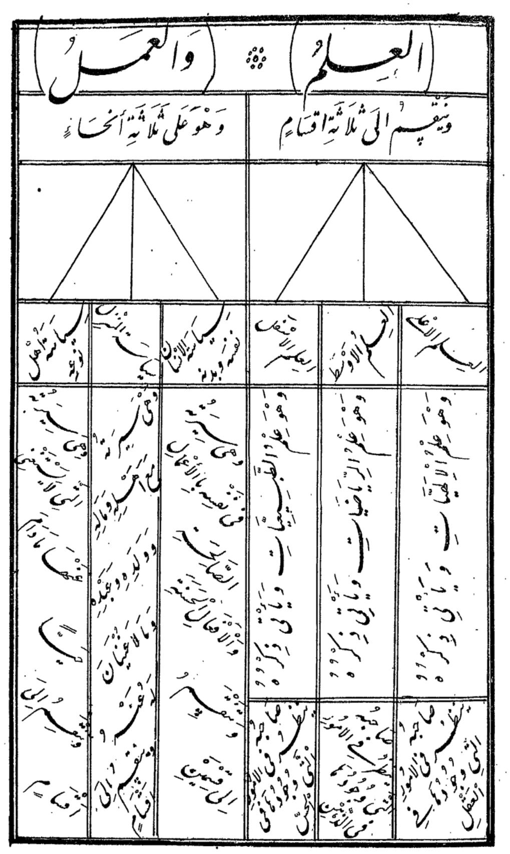
في أصناف السيرة العقلية الواجب على الإنسان اتباعها والعمل بها

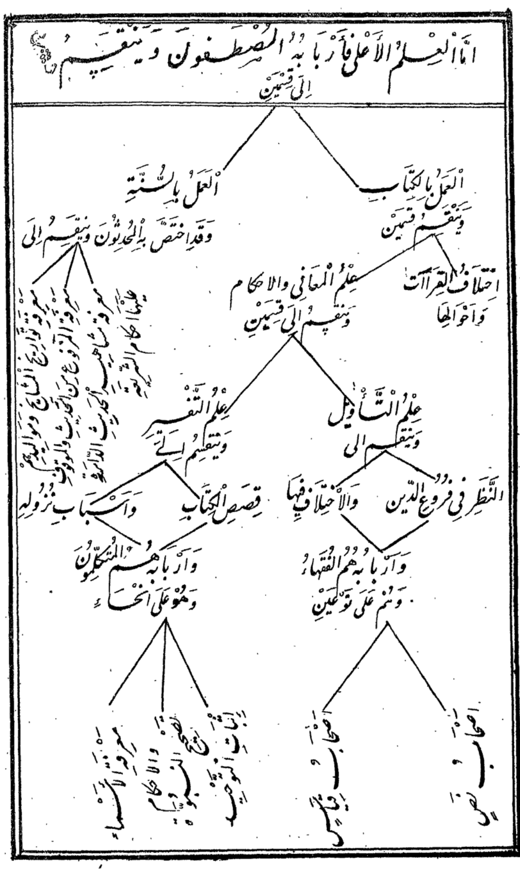
اللهم صل التوفيق بقولنا ❁ والتصديق بعملنا ❁ والتحقيق بقلوبنا ❁ ولا تكلنا إلى أحوالنا وقوتنا ❁ ولا تحل بيننا وبين ما يقربنا منك ❁ ويدنينا من بابك ❁ ويجيرنا من عذابك ❁ يا ذا الجلال والإكرام ❁ ذكر بعض العلماء أن المخلوقات بأسرها على أربعة أقسام

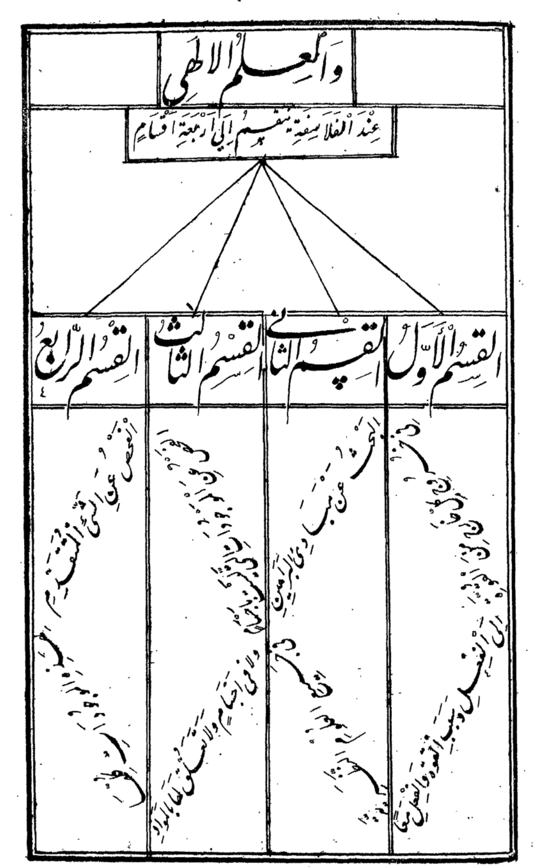
القسم الأول	القسم الثاني	القسم الثالث
الذي له عقل وحكمة وليس له طبيعة ولا شهوة	الذي له طبيعة وشهوة وليس له عقل ولا حكمة	الذي ليس له عقل ولا حكمة ولا طبيعة ولا شهوة
وهم الملائكة	وهم الحيوان غير الإنسان	وهم الجماد والنبات

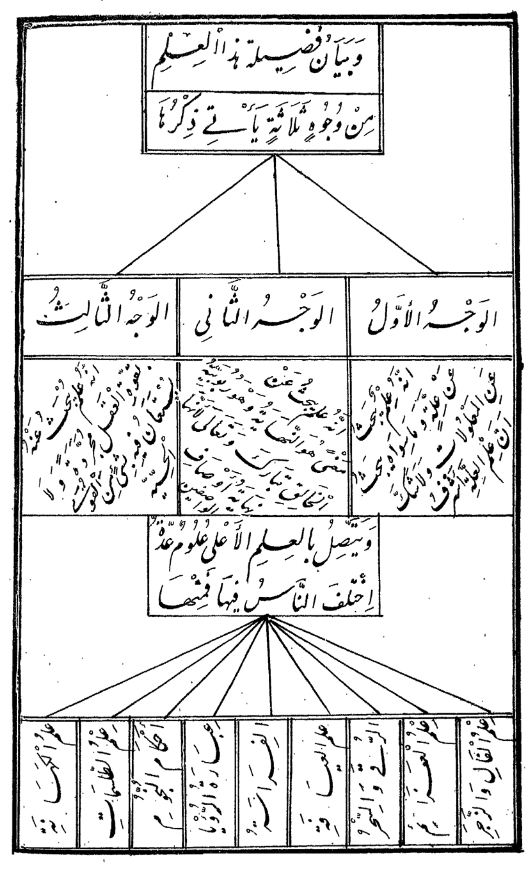
ولما دخلت هذه الأقسام الثلاثة في الوجود لم يبق من الممكنات إلا القسم
الرابع وهو الذي يكون له عقل وحكمة وطبيعة وشهوة وذلك
هو الإنسان ❀ ولما ثبت في المعارف الحكمية أنه تعالى
عام الفيض على الممكنات اقتضى عموم جوده إدخال هذا القسم
في الوجود ❀ فلهذا قال إني جاعل في الأرض خليفة لئلا تبقى
شيء من الممكنات محروما عن تأثير إيجاده ❀ فأول نعمة
أنعمها على الأعجم والفصيح حياة الروح لأن بالحياة يذوق
اللذات وينال الشهوات وهي نعمة عامة على جميع الحيوان
ليست بخاصة للإنسان لكن النعمة التي هو بها مخصوص العقل وبه
حصل له النبل وبقوته تملك الحيوان وقهر ❀ وسائر الأشياء
ودبر ❀ وأخص منه العلم وهو نتيجة العقل وبه التفاضل
بمقدار النقص والفضل وبحسب الطلب والحث وبقدر
الفحص والبحث وغاية ما خلق له وطلب منه العمل

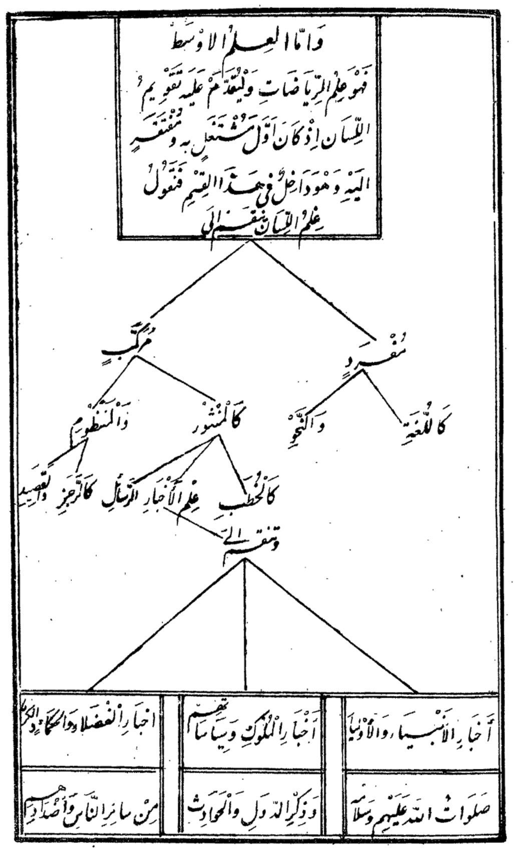
وهو الذي اجرى اليه واثبت عليه وهو قوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ❀ والعقل هبة الماجد
الوهاب ❀ والعلم والعمل درج العبد بالاكتساب ❀
ولذلك استحق بطلبهما جزيل الثواب ❀ وبتركهما اليم العقاب
❀ ولا حيوة بالحقيقة لمن لا روح له ❀ ولا عقل لمن لا حيوة له
❀ ولا علم لمن لا عقل له ❀ ولا عمل لمن لا علم له ❀ ولا ثواب
لمن لا عمل له ❀ ومن لا يظفر من هذه النعم الا بروح
الحيوة فقد سقطت عنه الكلفة ❀ ومن اعطى فقد وجبت عليه
الحكمة ومن اوتي الحكمة فقد اجزلت له العطية ❀
ومن عمل بعلمه فقد تمت عليه النعمة ❀
واجتمعت له الدنيا والاخرى
وقد سبق القول ان الذي خلق
له الانسان واريد منه

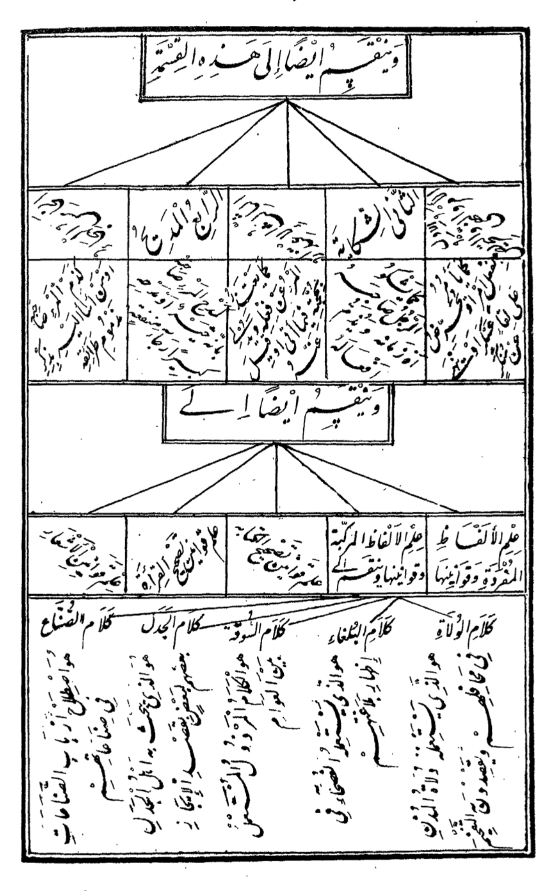

العلم
والعمل
وينقسم الى ثلاثة اقسام
وهو على ثلاثة انحاء
العلم الاعلى
العلم الاوسط
العلم الاسفل
سياسة الانسان نفسه وبدنه
سياسته اهل نوعه
ينظر صاحبه في الامور التي وجودها في العقل
ينظر صاحبه في الامور التي وجودها في الحس
وما لا غنى له عنه
وتنقسم الى اقسام
الى قسمين


اما العلم الاعلى فأربابه المصطفون وينقسم الى قسمين
العمل بالكتاب
وينقسم قسمين
العمل بالسنة
وقد اختص به المحدثون وينقسم الى
اختلاف القراآت واحوالها
علم المعاني والاحكام
وينقسم الى قسمين
علم التأويل
وينقسم الى
علم التفسير
وينقسم الى
النظر في فروع الدين والاختلاف فيها
وأربابه هم الفقهاء
وهم على نوعين
قصص الكتاب
واسباب نزوله
وأربابه هم المتكلمون
وهو على انحاء


والعلم الالهي
عند الفلاسفة ينقسم الى اربعة اقسام
القسم الاول
القسم الثاني
القسم الثالث
القسم الرابع
الى النفس وسبب القوة والفعل معا
البحث عن مبادي البراهين
ولا في اجسام ولا تعلق لها بالمواد
الفحص عن الشيء المتقدم


وبيان فضيلة هذا العلم
من وجوه ثلاثة يأتي ذكرها
الوجه الأول
الوجه الثاني
الوجه الثالث
ويتصل بالعلم الأعلى علوم عدة
اختلف الناس فيها فمنها


وأمّا العلم الأوسط
فهو علم الرياضات ولنقدّم عليه تقويم
اللسان إذ كان أوّل مشتغل به ومفتقر
إليه وهو داخل في هذا القسم فنقول
علم اللسان ينقسم إلى
مركّب
مفرد
كاللغة
والنحو
كالمنثور
والمنظوم
كالخطب
علم الأخبار
الرسائل
كالرجز
والقصيد
وتنقسم إلى
أخبار الأنبياء والأولياء
صلوات الله عليهم وسلامه
أخبار الملوك وسياساتهم
وذكر الدول والحوادث
أخبار الفضلاء والحكماء الكرام
من سائر الناس وأضدادهم

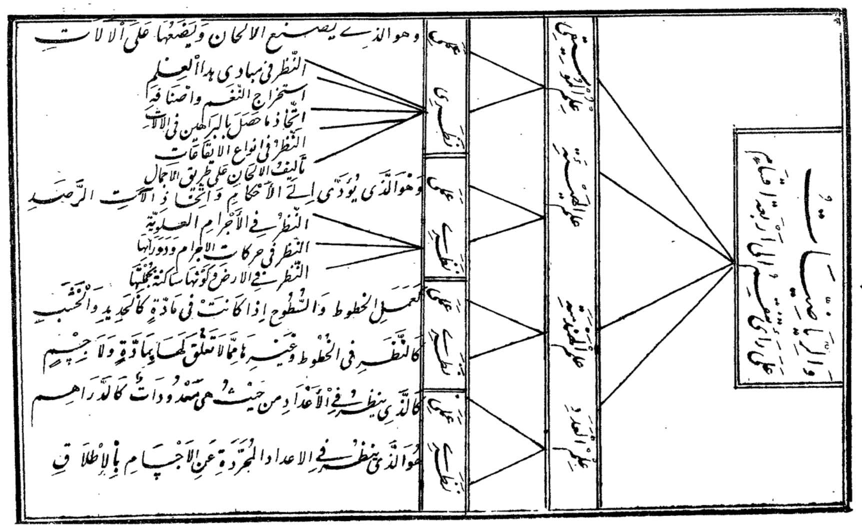

وينقسم ايضا الى هذه القسمة
وينقسم ايضا الى
علم الالفاظ المفردة وقوانينها
علم الالفاظ المركبة وقوانينها وينقسم الى
علم قوانين تصحيح الكتابة
علم قوانين تصحيح القراءة
علم قوانين الاشعار
كلام الولاة
كلام البلغاء
كلام السوقة
كلام الجدل
كلام الصناع

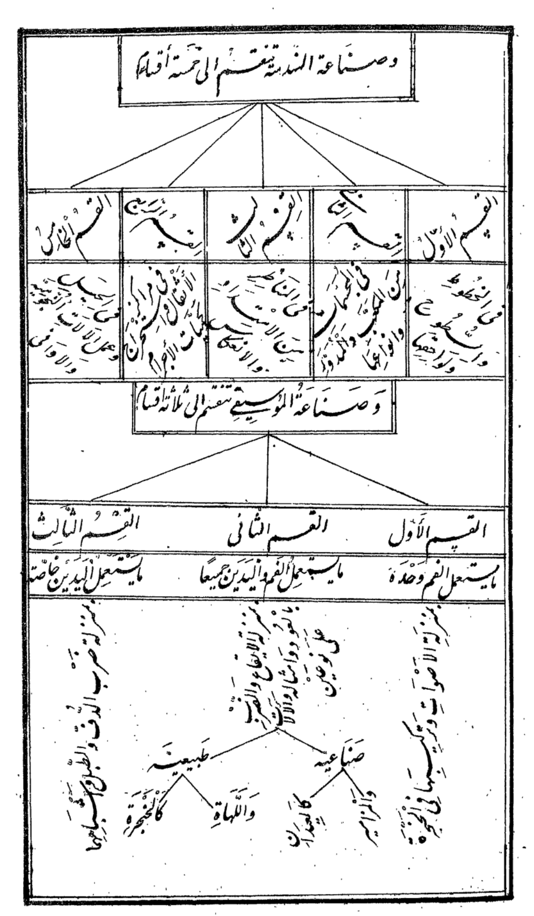
وصواب البلاغة والمنطق ينقسم الى أقسام يأتي ذكرها

الرابع	الثالث	الثاني	الأول
أن ينطق متى ينبغي	أن ينطق كما ينبغي	أن ينطق بقدر ما ينبغي	أن ينطق بما ينبغي
وذلك أن يكون كلامه عند الحاجة اليه فقط	وذلك أن يحكي حقيقة ما يصف حتى يفهم	وذلك بقدر الحاجة فإن زاد كان مخلا وإن نقص كان ناقصا	وذلك أن يتكلم بما يجب مما يسمع ويفهمه السامع والقول الحق المستقيم

وصناعة المنطق تابعة لما قدمت كلها وتنقسم الى خمسة أقسام

وإما أن يكون كله كذبا محضا	وإما أن يكون في الأكثر يؤدي الى الكذب وقد يصدق	وإما أن يكون يصدق ويكذب بالسوية	وإما أن يكون في الأكثر يؤدي الى الصدق وقد يكذب	إما أن يكون في غاية الصحة يحقق الحق يقينا
ويسمى شعرا	ويسمى سوفسطائيا	ويسمى خطابة	ويسمى جدلا	ويسمى برهانا
وهو صناعة التخييل	وهو صناعة المغالطة	وهو صناعة الإقناع	وهو صناعة الظنون	وهو صناعة اليقين


والرياضيات
على رأي تنقسم الى اربعة اقسام
علم العدد
نظري
هو الذي ينظر في الاعداد المجردة عن الاجسام بالاطلاق
عملي
كالذي ينظر في الاعداد من حيث هي معدودات كالدراهم
علم الهندسة
نظري
كالنظر في الخطوط وغيرها مما لا تعلق لها بمادة ولا جسم
عملي
كعمل الخطوط والسطوح اذا كانت في مادة كالحديد والخشب
علم الهيئة
نظري
النظر في الاجرام العلوية
النظر في حركات الاجرام ودوراتها
النظر في الارض وكونها ساكنة بكليتها
عملي
وهو الذي يؤدي الى الاحكام واتخاذ آلات الرصد
علم الموسيقى
نظري
النظر في مبادي هذا العلم
استخراج النغم واصنافه
اتخاذ ما حصل بالبراهين في الآلات
النظر في انواع الايقاعات
تأليف الالحان على طريق الاجمال
عملي
وهو الذي يصنع الالحان ويضعها على الآلات


وصناعة الندبة تنقسم الى خمسة أقسام
القسم الأول
القسم الثاني
القسم الثالث
القسم الرابع
القسم الخامس
وصناعة الموسيقى تنقسم الى ثلاثة أقسام
القسم الأول
القسم الثاني
القسم الثالث
ما يستعمل الفم وحده
ما يستعمل الفم واليدين جميعا
ما يستعمل اليدين خاصة
صناعية
طبيعية
كالعيدان
والمزامير
كالحنجرة
واللهاة

وأمّا العلم الأسفل

فهو علم الطبيعيات وصاحبه هو الذي ينظر في طبائع الموجودات وكيفية العناصر وتركيباتها وأفعالها في النبات والمعدن والحيوان وتنقسم إلى أقسام

الأول	الثاني	الثالث	الرابع
معرفة الأركان التي هي العناصر وكيفية امتزاجها وتركيبها	معرفة القوى المركبة في أبدان الحيوان وهي أربعة	معرفة أعراضها وعللها وأدوائها وأمراضها وأسبابها على حسب تركيبها	معرفة الأدوية المفردة والمركب واستعمالها في حفظ الصحة الموجودة ورد الصحة المفقودة وهي صناعة الطب وتنقسم إلى أقسام

أقسام القوى: جاذبة – ممسكة – مغذية – دافعة

أحدها بالعقاقير	ثانيها بالحديد	ثالثها بالأغذية	رابعها بالدلالات	خامسها بالمعونة
كالذي يستعمل من الأدوية المفردة والمركبة	كالفصد والبتر والقطع والكي وأشباه ذلك	كالذي يعطى للمريض ويمنع من الأطعمة والأشربة	كالذي يعرف يوم بحران بالدلالات على الداء والأمراض	كالذي يخلص من الأوجاع من غير معالجة

واعلم أنّ كلّ انسانٍ إذا رجع إلى نفسه وتأمّل أحوالها بعين بصيرته وأحوال غيره من النّاس وجد نفسه في رتبةٍ يشركه فيها طائفةٌ منهم ❁ ووجد فوق رتبته طائفةً هم أعلى بجهةٍ أو جهاتٍ ووجد دونها طائفةً هم أوضع منه بجهةٍ أو جهاتٍ ❁ لأنّ العظيم منهم وإن وجد نفسه في محلٍّ لا يرى لأحدٍ من النّاس في زمانه منزلةً أعلى من منزلته فإنّه إذا تأمّل حاله وجد في النّاس من تفضله بنوعٍ من الفضيلة ❁ وكذلك الوضيع الخامل يجد من هو أوضع منه بنوعٍ من الضعة إذ ليس في أجزاء العالم ما هو كاملٌ من جميع الجهات ❁ فانتفاع المرء بالسّيرة الصّالحة بين هؤلاء الطّبقات الثّلاث أمّا مع العظماء فليتقرّب من مرتبتهم وأمّا مع الأكفاء فليتفضّل عليهم وأمّا مع الأوضعين قليلاً فلينحطّ إلى رتبتهم **ونقول** إنّ أنفع الأشياء الّتي تسلكها الإنسان فيما تقدّم هو أن يتأمّل أحوال النّاس وأعمالهم وتصرّفهم ممّا يشاهد ويسمع ويقيم النّظر فيها ويميّز بين محاسنها ومساويها

ويميّز النافع لهم والضارّ منها ويجتهد حينئذٍ في التمسّك بمحاسنها

لينالوا من منافعها ما نالهم ❀ وفي التحرّز عن مساويها ليأمنوا من مضارّها

ويسلموا مثل ما سلموا وليعلم انّ المقصود من العبادات والطاعات

والتخلّق بجميل الأخلاق انقطاع النفس عن عالم المحسوسات واقبالها على

عالم الروحانيّات حتّى انّ الإنسان عند الموت يفارق من المنافي

الى الملائم ❀ ومن قصد باستعمال الطاعات والعبادات غير

ذلك فقد أحكم العلاقة مع عالم المحسوسات وبالغ في الفرار من

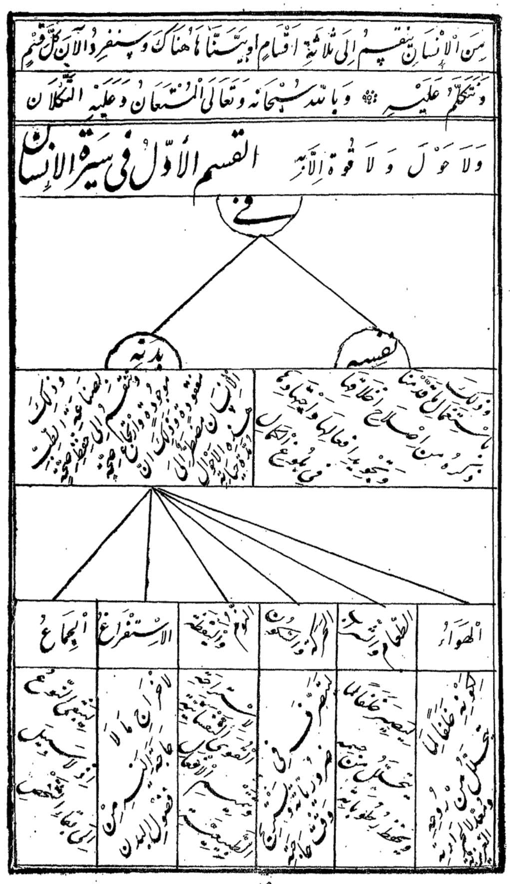
عالم الروحانيّات فعند المفارقة ينتقل من الملائم الى المنافي نعوذ بالله

من ذلك ونسأله ان ينظمنا على ابتغاء رضوانه ويلمّ شعثنا بضروب

إحسانه ❀ ويختم اعمالنا برحمته وغفرانه ❀ ويسهّل علينا طلاب

ما أعدّه لأوليائه انّه على كل شيء قدير ❀

قد ذكرنا في اوّل هذا الفصل انّ العمل المطلوب


من الانسان ينقسم الى ثلاثة اقسام او بيّنّاها هناك وسنفرد الآن كل قسم
ونتكلم عليه ✿ وبالله سبحانه وتعالى المستعان وعليه التكلان
ولا حول ولا قوة الا به
القسم الاول في سيرة الانسان
في
بدنية
نفسية
الهواء
الطعام والشراب
الحركة والسكون
النوم واليقظة
الاستفراغ
الجماع



وصحة بدنه تحفظ بتعديل هذه الامور

الكمية	الكيفية	الزمان	الترتيب	تدارك الخطا

القسم الثاني في سير الانسان في

المال	الزوجة	الولد	العبد	التدبير

أما المال فانه لما كان الانسان منتقصا دائم التحلل احتاج الى
ان يستمد من الغذاء مكان ما يتحلل منه بالحركة ❁ ولما افتقر الى
الاغذية وجد اعدلها وارفقها له الحيوان والنبات وكلاهما يحتاج الى
مراعاة اما الحيوان فيحتاج الى ان يحفظ ويغذى ويكن من الحر
والبرد واما النبات فيحتاج ان يزرع ويغرس ويسقى

وَيُرَبِّي إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ ❀ وَاحْتَاجَ أَيْضًا لِجَمْعِ الْغِذَاءِ وَاتِّخَاذِهِ إِلَى صِنَاعَاتٍ أُخَرَ كَثِيرَةٍ ❀ وَذَلِكَ هُوَ السَّبَبُ فِي اتِّخَاذِ الْمُدُنِ وَالْمَمَالِكِ وَسَنَذْكُرُهُ إِذَا انْتَهَيْنَا إِلَيْهِ فِي الْفَصْلِ الثَّالِثِ مِنَ الْكِتَابِ فَإِنَّ النَّجَّارَ يَحْتَاجُ إِلَى الْحَدَّادِ وَالْحَدَّادُ يَضْطَرُّ إِلَى صِنَاعَةِ أَصْحَابِ الْمَعَادِنِ وَتِلْكَ الصِّنَاعَةُ تَحْتَاجُ إِلَى الْبِنَاءِ ❀ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الصِّنَاعَاتِ وَإِنْ كَانَتْ تَامَّةً فِي نَفْسِهَا فَإِنَّهَا تَحْتَاجُ إِلَى الْأُخْرَى كَمَا يَحْتَاجُ بَعْضُ أَجْزَاءِ السِّلْسِلَةِ إِلَى بَعْضٍ فَوَقَعَ الِاضْطِرَارُ إِلَى التَّعَاوُنِ وَالتَّعَاضُدِ وَالتَّسَاعُدِ وَلَمْ تَكُنْ حَاجَةُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي وَقْتِ حَاجَةِ صَاحِبِهِ فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ لِيَعْنُوا بِالْمُعَاوَضَةِ وَالْمُقَايَضَةِ وَلَمْ تُعْلَمْ قِيَمُ الْأَشْيَاءِ وَأُجْرَةُ الصِّنَاعَاتِ فَاحْتِيجَ حِينَئِذٍ إِلَى شَيْءٍ يُثَمَّنُ بِهِ جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ وَتُعْرَفُ قِيَمُهَا فَمَتَى احْتَاجَ الْإِنْسَانُ إِلَى شَيْءٍ مَا دَفَعَ ثَمَنَهُ أَوْ وَزَنَ أُجْرَتَهُ مِنْ هَذَا الْجَوْهَرِ النَّفِيسِ فَقَدْ بَانَ بِمَا ذَكَرْنَاهُ أَنَّهُ مَنْ صَارَ فِي يَدِهِ شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْجَوْهَرِ الَّذِي سَمَّيْنَاهُ فَكَأَنَّ الْأَنْوَاعَ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا

كلها قد حصلت في يده ويحتاج المال الى امور ثلاثة

هي

الكتابة
يجتنب في الاكتساب بجهة التصرف

الدناءة	العار	الجور
بان يترك صناعة شريفة مع القدرة عليها / او يستعمل تلك الصناعة عند الحاجة الى الدون منها	كتحمل الشتم والصفع والاهانة / واحتمال الاستهزاء وذلك طلبا للكسب	كالبخس في الوزن والتطفيف في الكيل / والحيف والمغالطة في الحساب

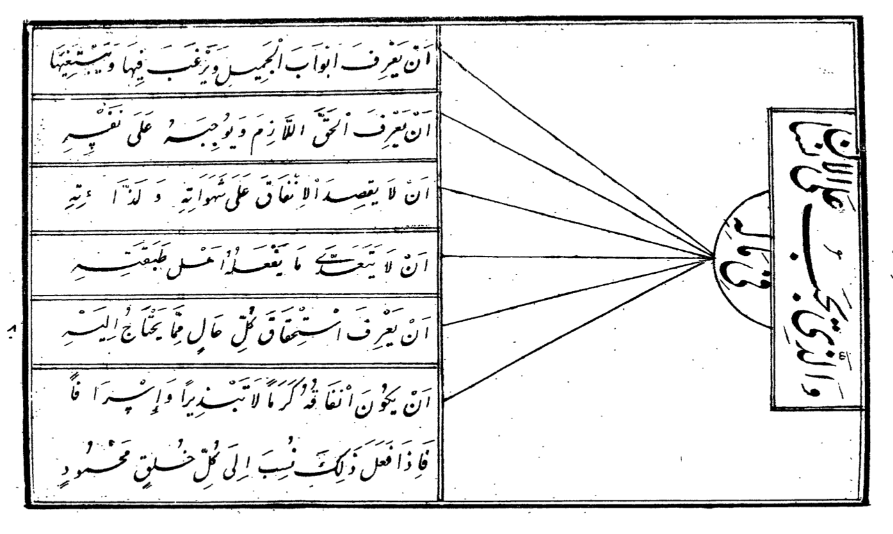
وحفظه
يحتاج في ذلك الى [illegible] الاحوال

رابعها	ثالثها	ثانيها	اولها
ان لا يشتغل بما فيه خطر وخوف	ان لا يكون فيما يعسر على القيام به	ان لا يكون فيما يتعلق بما هو اهم	ان لا يكون ما ينفق اكثر مما يكسب

وانفاقه
ينبغي ان يحترز فيه عن الامور

سوء التدبير	البذخ	السرف	التقتير	اللوم
هو ان ينفق في غير موضعه وصرفه في غير الاهم من ابواب العيال	هو ان يصرف المال بما يجده اهل الطمع مباهاة	هو الانفاق في الشهوات واللذات	هو التضييق فيما لا بد منه ومن لوازم العيال	هو الامساك عن الانفاق في ابواب التجمل

ولو في شيء يسير
لا يعرف مقداره
الفقير
الا ما يحفظ صاحبه
ولا يعلم ان يتبع
ويفضل في صاحبه
من فضل ان لا يعرف
وينفق صاحبه
من غير ان لا يعرف
طرق الكسب


والذي يجب على الانسان
في ماله
ان يعرف ابواب الجميل ويرغب فيها ويبتغيها
ان يعرف الحق اللازم ويوجبه على نفسه
ان لا يقصد الانفاق على شهواته و لذاته
ان لا يتعدى ما يفعله اهل طبقته
ان يعرف استحقاق كل حال مما يحتاج اليه
ان يكون انفاقه كرما لا تبذيرا و اسرافا
فاذا فعل ذلك نسب الى كل خلق محمود

والزوج

احدهما من طريق الرأى

وذلك ان اكثر اشتغال الرجل خارج منزله فهو مضطر الى الخروج عنه ولا بد له اذ هو كذلك من يحفظه له ويدبر له ما فيه وليس يمكن ان يبلغ احد من العناية بشئ غيره ما يبلغه بشئ نفسه فلما كان الامر كذلك كان اصلح الاشياء للرجل ان يكون فى منزله شريك يملكه كملكه حتى يعنى كعنايته ويكون تدبيره كتدبيره فهذا هو الباب الذى دعا الرأى اليه ودل على الاختيار

والغرض من ذلك امران

احدهما النفس

وهو صحة العقل وجودته والعمل به

والآخر البدن

وهو صحة البدن والبنية وكمال الاعضاء وبعض الحس

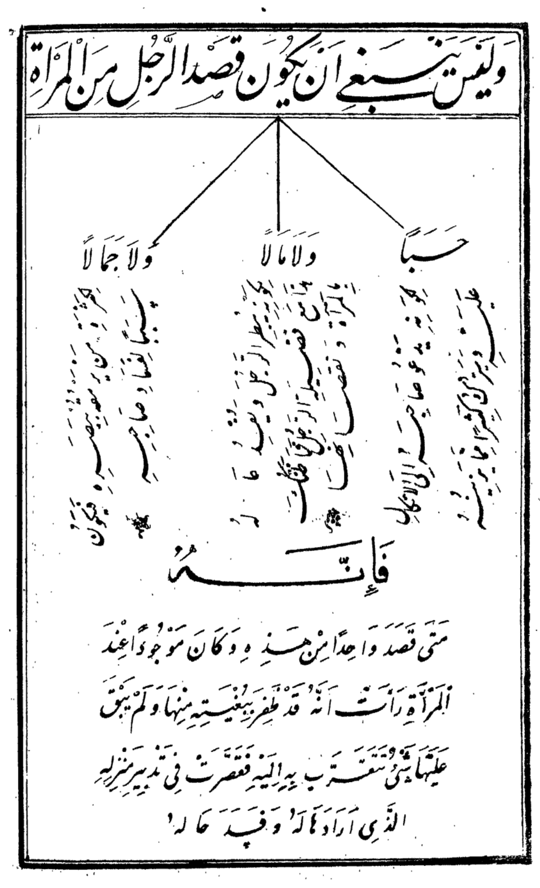
ومتى خلت من هذين

[illegible]

الثاني من طريق الطبع

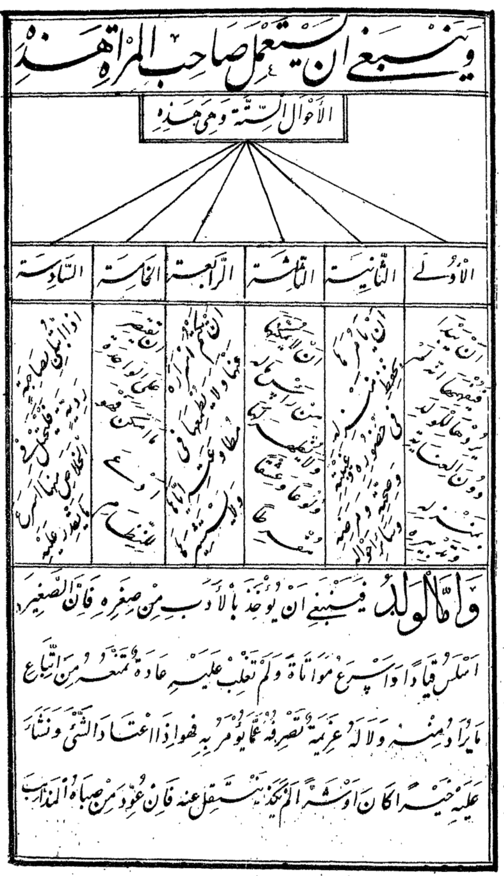
وهو ان الخالق تعالى لما جعل الناس يموتون وقدر بقاء الدنيا الى وقت ما جعلهم يتناسلون ❁ وجعل التناسل من شيء يجتمع فيه الحرارة والرطوبة ❁ فاما الحرارة فلان النشو والنماء والحركة لا تكون الا بها **واما الرطوبة** فلان الانطباع والتصوير على اختلاف مقاديره واشكاله لا يكون الا فيها وليس للرطوبة مع الحرارة ثبات ولا بقاء لان الحرارة تحللها وتفنيها ❁ فلما كان لا يوجد من كل واحد منهما في بدن واحد بمقدار القوة التي يكون منهما الولد من ذكر وانثى ❁ لان الحرارة في الذكر اكثر والرطوبة في الانثى اكثر ❁ فاذا التقى الذكر في الانثى من الحرارة ما قدر الباري عز وجل ان يكون من مثله الولد استمدت تلك الحرارة من رطوبة الانثى ما يكون منه تمام الخلقة بقدرة الله تعالى وتقدس

وليس ينبغي أن يكون قصد الرجل من المرأة



فائدة

متى قصد واحدا من هذه وكان موجودا عند المرأة رأت أنه قد ظفر ببغيته منها ولم يبق عليها شيء تتقرب به اليه فقصرت في تدبير منزله الذي أراد ماله وفقد حاله



وينبغي ان يستعمل صاحب المرأة هذه

الأحوال الستة وهي هذه

السادسة	الخامسة	الرابعة	الثالثة	الثانية	الأولى
او ان تبقى لصاحبته ردية فليحتل في التخلص منها بما يسر ما يتعذر عليه	ان يقصرها على عادتها ما امكن من الامر والنشاط	ان يستر امرها ولا يطمعها في ماله وعلمه ولا يشركها في رايه	ان يشغلها بشي من تدبير منزلها وتعهدها ونعمها ونفقتها	ان يأمرها بحفظ منزله في حضوره وغيبته وصحبته وحرمته وسائر احواله	ان يهيبها فيصونها ويدعوها للعبادة دون العنت بنفسه وهيبته

وأما الولد فينبغي ان يؤخذ بالأدب من صغره فان الصغير اسلس قيادًا واسرع مواتاة ولم تغلب عليه عادة تمنعه من اتباع ما يراد منه ولا له عزيمة تصرفه عما يؤمر به فهو اذا اعتاد الشيء ونشأ عليه خيرًا كان او شرًا لم يكد ينتقل عنه فان عوّد من صباه المذاهب

الجميلة والافعال المحمودة تبقى عليها ويزيد فيها اذا فهمها ∴ وان اهمل حتى
يعتاد بما تميل اليه طبيعته مما اغلق عليها او عود اشياء رديئة مما
ليس في طبيعته ثم اخذ بالادب بعد غلبة تلك الامور عليه عسر انتقاله مع الذي
يؤذيه ولم يكد يفارق ما جرى عليه فان اكثر الناس انما يؤتون في سوء
مذاهبهم من عادات الصبا ∴ **واعلم** ان اصلح الصبيان من كان منهم
على الحياء وحب الكرامة ومن كانت له انفة فاذا كان كذلك كان
تاديبه سهلا ومن كان من الصبيان بالضد عسر تاديبه ∴ ثم لابد لمن
كان كذلك من تخويف عند الاساءة ثم تحقيق ذلك بالضرب اذا لم ينفع التخويف
ثم الاحسان اذا احسن ∴

فيما يجب ان ينشأ عليه

- حسن التأديب
  - جسماني
    - في تناول الحركات والتصرفات
    - الاكل والشرب والنوم والتيقظ
    - [illegible]
  - نفساني
    - [illegible]
- حسن التنشئة
  - [illegible]
  - [illegible]
  - [illegible]
- حسن التربية
  - [illegible]
  - [illegible]
  - [illegible]
  - [illegible]

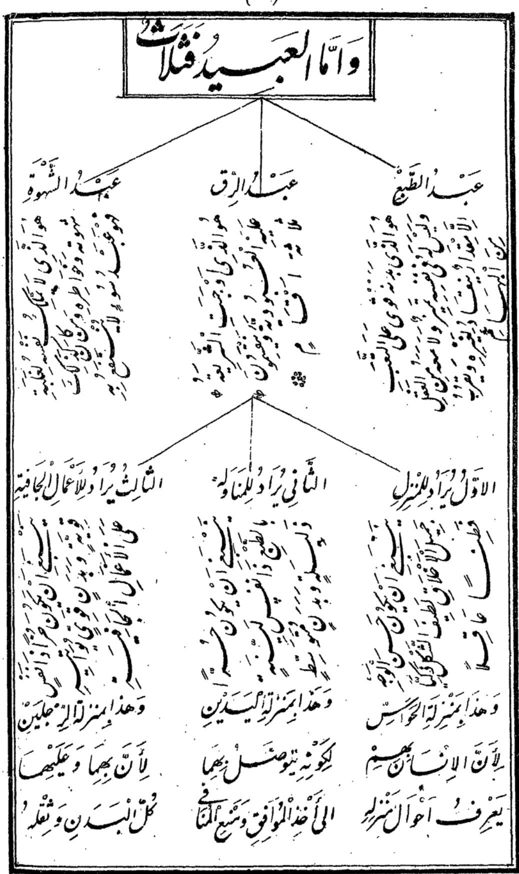
وللولد حالان

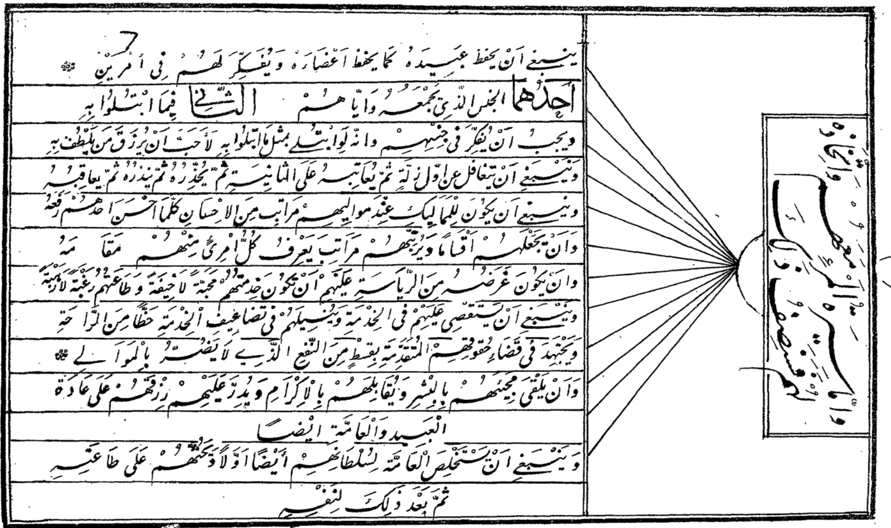
حال في صغره عند التربية يؤخذ بهذه

- يجب ان يصغر الطعام في عينيه ويقبح لديه الشره والنهم
- ويؤمر ان يأكل من بين يديه خاصة ولا ينظر الى احد من الحضر
- ويعود القناعة بادون الاطعمة ويؤمر بخدمة الناس
- ويجعل طعامه وقت الفراغ من وظائف الاشتغال
- ويجعل عادته السخاء والخدمة ويمنع من التكاسل ويحث على النشاط
- ويحذر من الاقوال القبيحة كالشتم والحلف
- ويعاقب على الكذب والقحة
- ويبغض اليه الذهب والفضة ويمنع من سماع حديث الباه
- ويؤذن له في اللعب اليسير الخالي من السفه

حال في بلوغه رتبة التاديب يجب ان يؤخذ بهذه

- ينبغي ان يطلب له معلما عاقلا حسن العلم يبتدي به في كتاب الله تعالى لا يشغله بغيره
- ثم يعلم الكتابة والقراءة ويحرض على تجويد الخط
- ويعرف طرفا من اللغة والنحو بقدر قوته ويعتني بشيء من البلاغة والرسائل
- ثم يراض خاطره بالحساب والهندسة واستخراج المجهول بالمعلوم
- وليعتني بالفضائل المختارات واعرابها ومعانيها
- وليشتغل بطرف من الفقه ويطالع كتب الاحاديث
- ويؤمر مع ذلك باكرام معلمه والمبالغة في خدمته ويعرف حقه
- فعند ذلك يبلغ الى حال يتناول فيها ما ينفعه ويدفع عنه ما يضره


واما العبيد فثلاث
عبد الطبع
عبد الرق
عبد الشهوة
الاول يراد للمنزل
الثاني يراد للمناولة
الثالث يراد للاعمال الجافية
وهذا بمنزلة الحواس
وهذا بمنزلة اليدين
وهذا بمنزلة الرجلين
لان الانسان بهم يعرف احوال منزله
لكونه يتوصل بهما الى اخذ الموافق ومنع المنافي
لان بهما وعليهما كل البدن وثقله



وأما سيرة المرء معهم واتخاذه لهم فسنصف ذلك

ينبغي أن يحفظ عبيده كما يحفظ أعضاءه ويفكر لهم في أمرين ※

أحدهما الجنس الذي يجمعه وإياهم — الثاني فيما ابتلوا به

ويجب أن يفكر في جنسهم وأنه لو ابتلي بمثل ما ابتلوا به لأحب أن يرزق من يلطف به

وينبغي أن يتغافل عن أول زلة ثم يعاتبه على الثانية ثم يحذره ثم ينذره ثم يعاقبه

وينبغي أن يكون للمماليك عند مواليهم مراتب من الإحسان كلما أحسن أحدهم رفعه

وأن يجعلهم أقساماً ويرتبهم مراتب يعرف كل امرئ منهم مقامه

وأن يكون غرضه من الرياسة عليهم أن تكون خدمتهم محبة لا خيفة وطاعتهم رغبة لا رهبة

وينبغي أن يستقصي عليهم في الخدمة وينيلهم في تضاعيف الخدمة حظاً من الراحة

ويجتهد في قضاء حقوقهم المتقدمة بقسط من النفع الذي لا يضر بالموالي ※

وأن يلقى مجيئهم بالبشر ويقابلهم بالإكرام ويدر عليهم رزقهم على عادة

العبيد والعامة أيضاً

وينبغي أن يستخلص العامة لسلطانهم أيضاً وأن يحثهم على طاعته

ثم بعد ذلك لنفسه

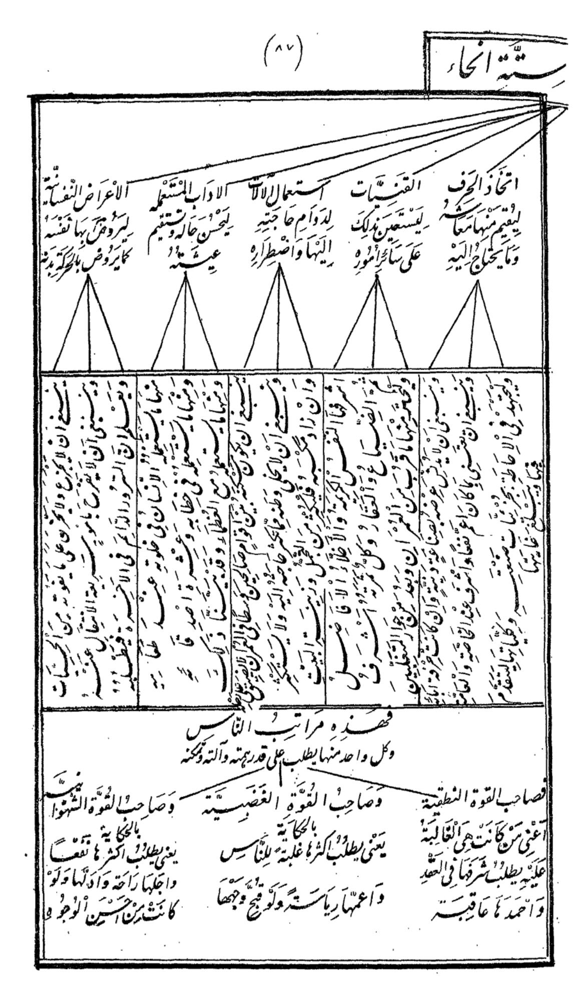
طلب المرتبة التي تخص كل انسان
وهي على ضربين

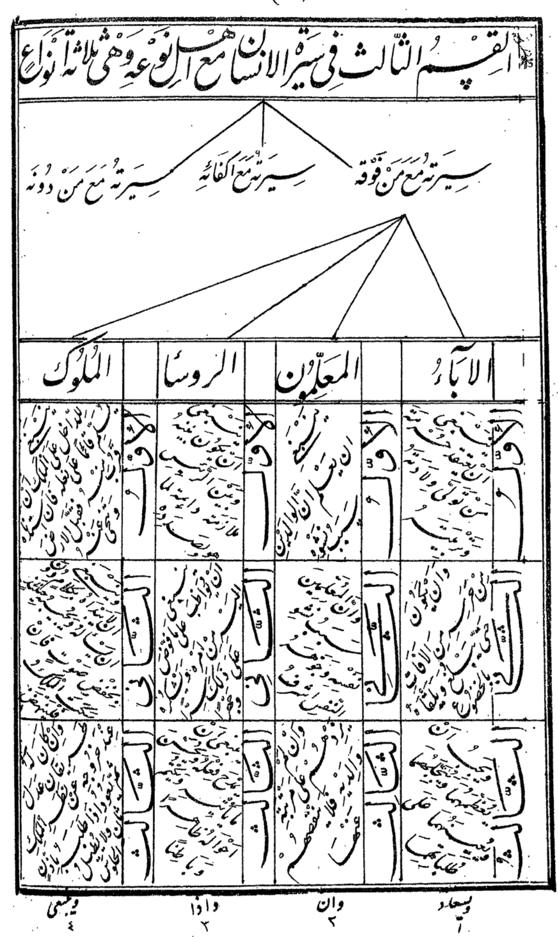
المرتبة الخاصة
وهي على ثلاثة انواع

- الرياسة السلطانية وهي صنفان
  - رياسة الملك: نذكر ذلك في الفصل الرابع من الكتاب إن شاء الله تعالى
  - رياسة الحشم وهي على ضربين
    - صاحب قلم: تحصل بكمال الادب من الخط والبلاغة / وحذق صناعته التي يقصدها / ومعرفة رياسته واجرائها على الترتيب
    - صاحب سيف: تحصل باستعمال الفروسية والاسلحة / ومباشرة الحروب والوقائع واظهار الشجاعة
- رياسة الرعاية وهي صنفان
  - رياسة الدهاقنة وهي على ضربين: تحصل بكثرة الاطعام وقضاء الحوائج وبذل المال / وبالاهتمام باحوالهم واظهار النصح والشفقة عليهم
  - رياسة العلماء وتحصل بثلاثة اسباب: تحصل بعنايته اولاً بجمع العلوم وحفظها / وان يبتدأ بالاحمد عند الجمهور كالخط والفقه / وان يتبع ذلك باظهار الدين والورع والخير
- الواسطة بينهما
  - كرياسة القضاة وهي على ثلاثة اضرب: تحصل بمعرفة العلوم الشرعية واحكامها / وبصرف العناية الى ارباب الدعاوي والبينات / وان يحضر مجالس القضاة وانما يعرف احوالهم

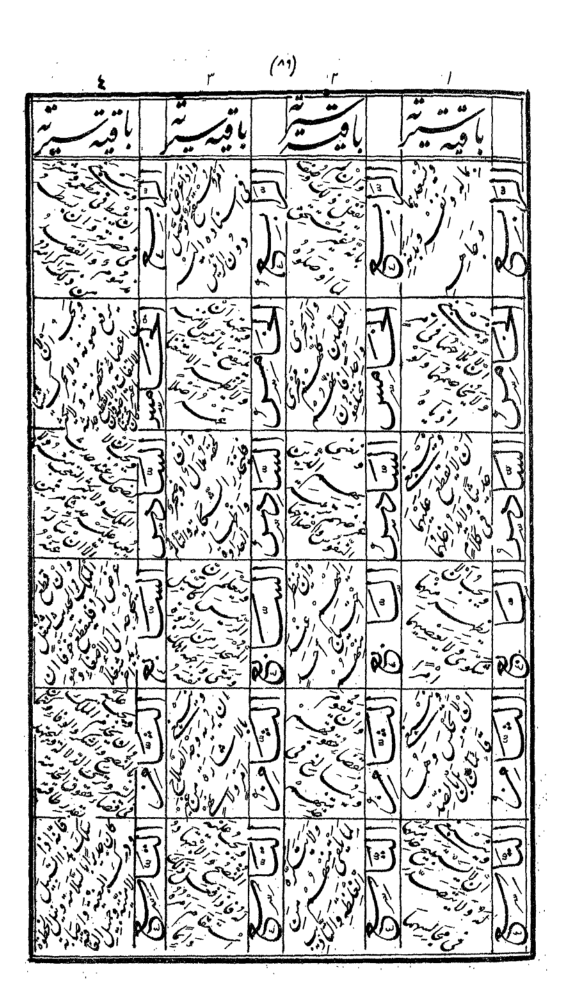
المرتبة العامة
وهي على نوعين

- مرتبة التجار واهل المراتب: تحصل بجمع المال من احسن وجوهه والاكتساب الدائم المعتدل / وباظهار العدل في المعاملات والانصاف من نفسه / واظهار السيرة الحسنة ومعاونة الاصحاب
- مرتبة السوقة والجمهور: هي ادنى المراتب وهي مبذولة لكل دني النفس

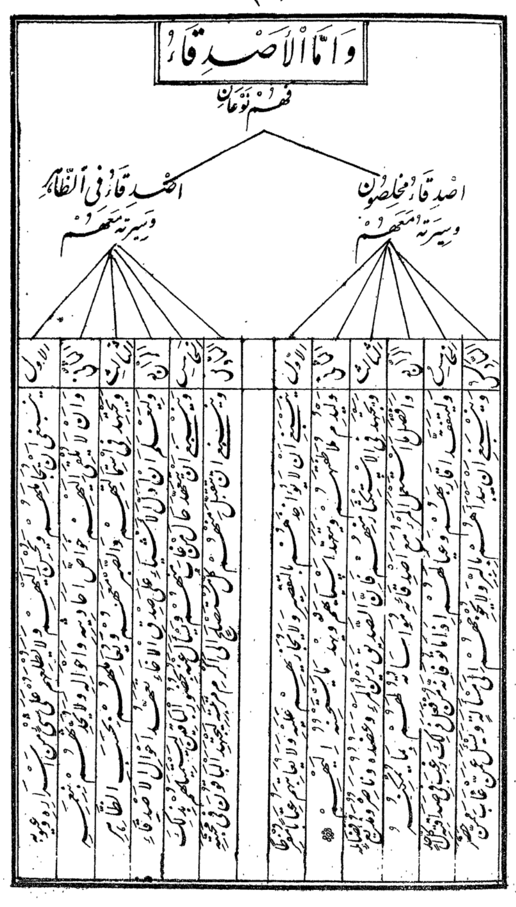

ستة انحاء
اتخاذ الحرف ليقيم منها معاشه وما يحتاج اليه
القنيات ليستعين بذلك على سائر اموره
استعمال الالات لدوام حاجته اليها واضطراره
الاداب المستعملة ليحسن حاله وتستقيم عيشته
الاعراض النفسانية ليروض بها نفسه كما يروض بالحركة بدنه
فهذه مراتب الناس
وكل واحد منها يطلب على قدر همته وآلته وتمكنه
فصاحب القوة النطقية اعني من كانت هي الغالبة عليه يطلب شرفها في العقد واحمدها عاقبة
وصاحب القوة الغضبية بالحكاية يعني يطلب اكثرها غلبة للناس واعمها رياسة ولو قبح وجهها
وصاحب القوة الشهوانية بالحكاية يعني يطلب اكثرها نفعا واجلها راحة وادلها ولو كانت من اخس الوجوه

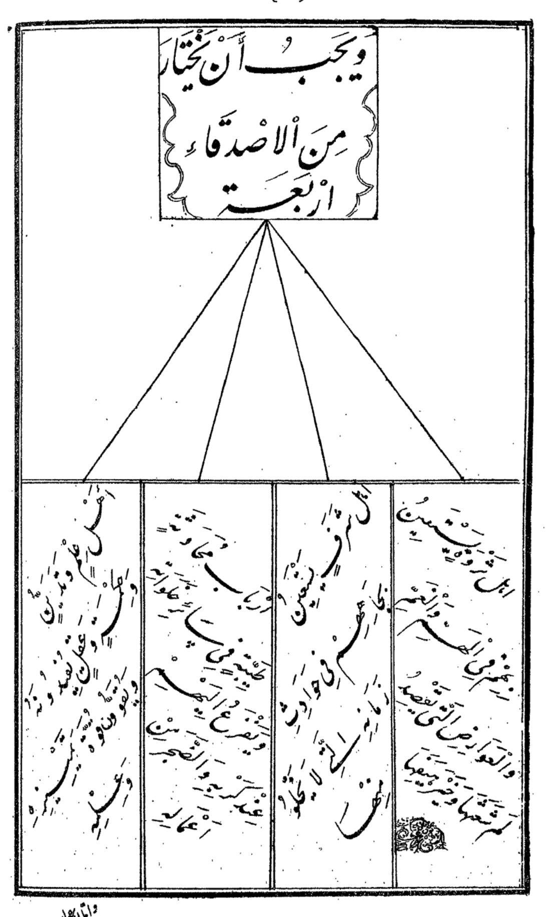


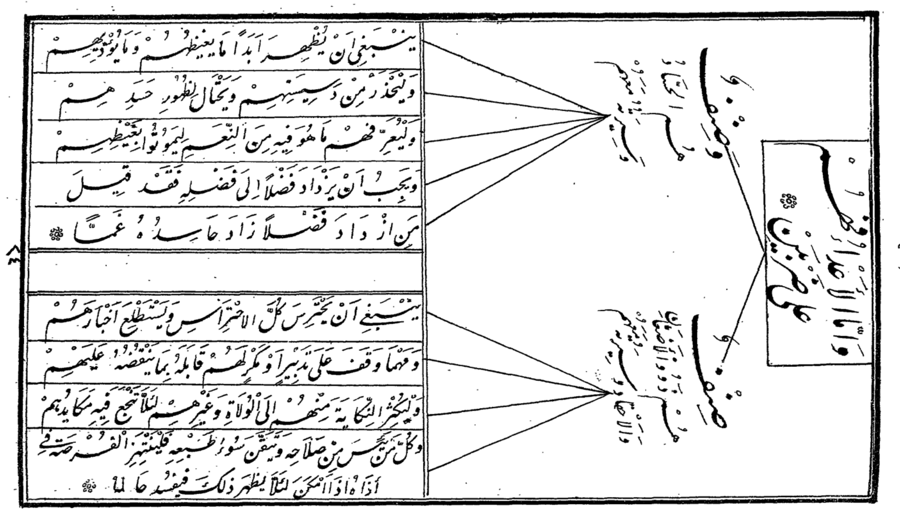
القسم الثالث في سيرة الانسان مع اهل نوعه وهي ثلاثة انواع
سيرته مع من فوقه
سيرته مع الكفائه
سيرته مع من دونه
الآباء
المعلمون
الرؤسا
الملوك

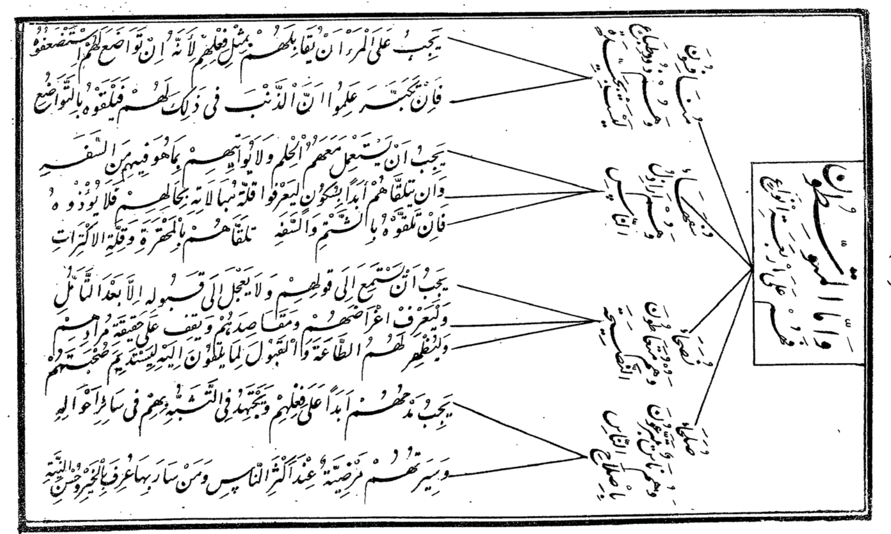



واما سيرته مع الكفاية
وهم
اخوة
اصدقاء
اعداء
متوسطون
اما الاخوة
فليس جعل الاختيار في اتخاذهم اليه حتى يختار الافضل
فالافضل لكنه على حسب ما يتفق له لكون ذلك الى غيره
ويجب ان يسير معهم بهذه السيرة

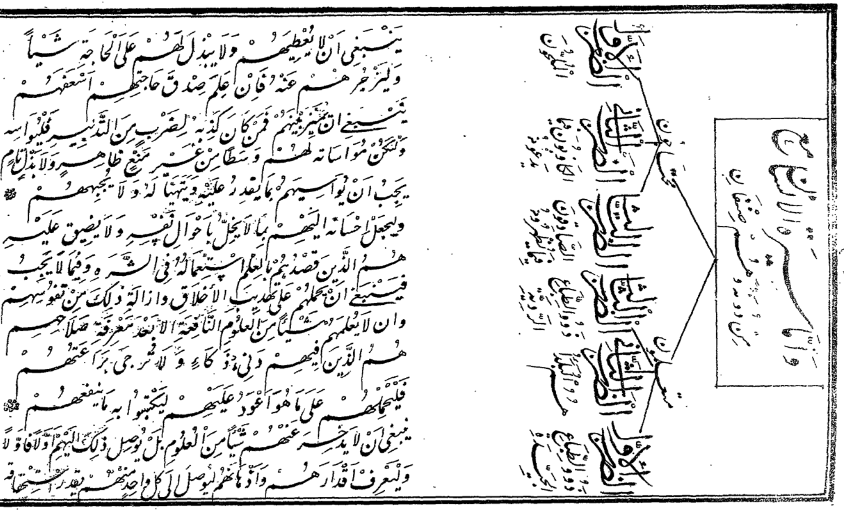

واما الاصدقاء
فهم نوعان
اصدقاء مخلصون
وسيرته معهم
اصدقاء في الظاهر
وسيرته معهم
الاول
ينبغي ان لا يؤاخذهم بالتقصير ولا يجازيهم عليه ولا يعاتبهم عتابا مفرطا
الثاني
وليدم ملاطفتهم ويتعهد اسبابهم ويهدي ما يستحسنه اليهم
الثالث
ويجتهد في الاستكثار منهم فان الصديق زين المرء وعضده وناصره ومذيع فضائله
الرابع
وافضل ما استعمل المرء مع اصدقائه مواساته لهم بما يمكنه
الخامس
وليتفقد اقاربهم وعيالهم اذا ماتوا فانه من فعل ذلك رغب في صداقته كل احد
السادس
وينبغي ان يبدأهم بالبر ولا يحوجهم الى مسألة ويسأل عمن غاب عمن حضر
الاول
ينبغي ان يجاملهم ويحسن اليهم ولا يطلعهم على شيء من اسراره وعيوبه
الثاني
وان لا يلقي اليهم خواص احاديثه واحواله ولا يحدثهم بنعمه
الثالث
ويجتهد في استمالتهم والصبر معهم ويعاملهم بحسب الظاهر
الرابع
وليعلم ان ادل الاشياء على صدق الاخاء تعهد احوال الاصدقاء
الخامس
وينبغي ان يتعهد حال من غاب منهم ويسأل عنه بحضور الباقين ليستميلهم بذلك
السادس
وينبغي ان يتقبل منهم كل مستصلح الى الكرم مرتبة ليجتهد الباقون في محبته


ويجب أن نختار
من الأصدقاء
أربعة
أهل يقين وثقة
يُشركهم في المهم
والعوارض التي تقصم
أهل شرف يستعين
بجاههم في حوادث
زمانه التي لا يخلو
منها
وأرباب مال وثروة
يطلب منهم حاجته في
الضيق ويفزع إليهم
من الضجر
عند شدة
عسرته
أهل علم وتدين
وصلاح وعقل يفيده ونصحه
ويصدقونه
وعقله


وأما الأعداء فهم على ضربين
صنف هم ذوو الأضغان والأحقاد وسيرته معهم
ينبغي أن يحترس كل الاحتراس ويستطلع أخبارهم
ومهما وقف على تدبير أو مكر لهم قابله بما ينقضه عليهم
وليكثر النكاية منهم إلى الولاة وغيرهم لئلا تنجح فيه مكايدهم
وكل من تحقق من صلاحه وتيقن سوء طبعه فلينتهز الفرصة في أذاه إذا أمكن لئلا يظهر ذلك فيفسد حاله
وصنف هم الحساد وسيرته معهم
ينبغي أن يظهر أبدًا ما يغيظهم وما يؤذيهم
وليحذر من دسيستهم ويحتال لظهور حسدهم
وليعرفهم ما هو فيه من النعم ليموتوا بغيظهم
ويجب أن يزداد فضلاً إلى فضله فقد قيل
من ازداد فضلاً زاد حاسده غمًّا



وأما المتوسطون
فهم على أربعة أنواع
صلحاء
وهم ناس متبرعون بإصلاح الناس
يجب مدحهم أبداً على فعلهم ويجتهد في التشبه بهم في سائر أحواله
وسيرتهم مرضية عند أكثر الناس ومن سار بها عرف بالخير وحسن النية
نصحاء
وهم متعاطون النصيحة
يجب أن يستمع إلى قولهم ولا يعجل إلى قبوله إلا بعد التأمل
وليعرف أغراضهم ومقاصدهم ويقف على حقيقة مرادهم
وليظهر لهم الطاعة والقبول لما يلقون إليه ليستديم صحبتهم
سفهاء
وهم أراذل الناس
يجب أن يستعمل معهم الحلم ولا يواتيهم بما هو فيهم من السفه
وإن تلقاهم أبداً يكون ليعرفوا قلة نبالة بمجالسهم فلا يؤذوه
فإن تلقوه بالشتم والسفه تلقاهم بالمحقرة وقلة الاكتراث
منافقون
وهم ذوو طباع ليست بجيدة
يجب على المرء أن يقابلهم بمثل فعلهم لأنه إن تواضع لهم استضعفوه
فإن تكبر علموا أن الذنب في ذلك لهم فيلقوه بالتواضع



ينبغي ان لا يعطيهم ولا يبذل لهم على الحاجة شيأ
وليزجرهم عنه فان علم صدق حاجتهم اسعفهم
ينبغي ان يميز بينهم فمن كان كذبه لضرب من التدبير فليواسه
ولكن مواساته لهم وسطا من غير منع ظاهر ولا بذل تام
يجب ان يواسيهم بما يقدر عليه ويتهيأ له ولا يجبههم
ويجعل احسانه اليهم بما لا يخل باحوال الفقر ولا يضيق عليه
هم الذين قصدهم بالعلم استعماله في الشر وفيما لا يجب
فينبغي ان يحملهم على تهذيب الاخلاق وازالة ذلك من نفوسهم
وان لا يعلمهم شيأ من العلوم النافعة الا بعد معرفة صلاحهم
هم الذين فيهم دنى ذكاء ولا ترجى براعتهم
فليحملهم على ما هو اعود عليهم ليكتسبوا به ما ينفعهم
ينبغي ان لا يدخر عنهم شيأ من العلوم بل يوصل ذلك اليهم اولا فاولا
وليعرف اقدارهم واذهانهم ليوصل الى كل واحد منهم بقدر استحقاقه

ويجب على العامل مراعاة

الحادي عشر	ثم يواسيهم ويمتحنهم بالحفظ على العقب وعند الزمانة بجبر الكسر والضعف وعند الحاجة بقضائها
الثاني عشر	ثم تعهد الصلحاء بالمصافاة والنصحاء بالخلوة والالفاء بالاكرام والخاصة يخصهم بمنزلة نفسه
الثالث عشر	ثم اسعاد ضعفاء ذوي الرحم بالرحمة واقويائهم بالتعليم واكابرهم بالاحسان واداناهم بالمداراة
الرابع عشر	ثم مقابلة الاعداء بالاذى مع التمكن وذوي التنصل بالمغفرة وذوي الاعتراف بالرأفة
الخامس عشر	ثم ملاقاة ذوي الاغتيال بالمناقضة والحساد بالمغايظة واهل المواثبة بالوقار
السادس عشر	ثم لقاء اهل المشاتمة بالمحقرة واهل المنافسة بالمكابرة وذوي الملادغة بالاحتراس
السابع عشر	ثم يأمر في الشبهات بالكف والمجهولات بالارجاء والواضحات بالعزيمة والمستريبات بالبحث
الثامن عشر	ثم تعهد الجيران بالرفق والصاحب بالمطاوعة والزائر بالتحفة والصديق بالهدية والاكرام
التاسع عشر	ثم يفرق بين خيار الاخوان وشرارهم ونافع الرؤساء وضارهم ليميل الى ما كان اعود عليه
العشرون	ثم يتعهد المعيشة والحرفة التي يحترف بها ليتوفر كسبه ويتموا ماله ويحسن حاله وينتظم

والأحوال

الأول	أن يعلم أنه حق على المرء أن ينظر إلى محاسن الناس ومساويهم ليجتذب المنافع إليه
الثاني	ثم يوظف الأمور وظائفها وتجعل بين طبقاتها حدوداً يظهر له الفرق بينهما
الثالث	ثم يأخذ نفسه بتأديبها في إحياء علم ما علم بالعمل واستجلاب علم ما جهل بالتعلم
الرابع	ثم لا يكون تأديبه لنفسه في وقت واحد فإنه واجد في كل حين موضع تأديب
الخامس	وليعلم أن منهاج التأديب إيقاظه نفسه ثم لا يمنعه عصيانها من إدامة إيقاظها
السادس	فإذا همت النفس ببعض الإجابة كان أول ما يؤخذ به إعطاء الدين حقه وإشعارها حظها
السابع	ثم إحياء الحزم عند المكاره والصبر عند المصائب والكظم عند الغضب والوقار عند المستخفات
الثامن	ثم صحبة الملوك بكتمان السر وبإرشاد الأعمال وتقريظ الأفعال وتسديد الأقوال والملازمة
التاسع	ثم تعهد الإخوان بإحياء الملاطفة والاستكثار من فوائد الإخوان ثم حفظ إخوان الإخوان
العاشر	ثم تعهد أهل المكاسرة المتشبهين بالإخوان بالصبر عليهم إما طمعاً في تحويل ذلك صدقاً أو اتقاء لهم

الفصل الرابع في اقسام السياسات واحكامها

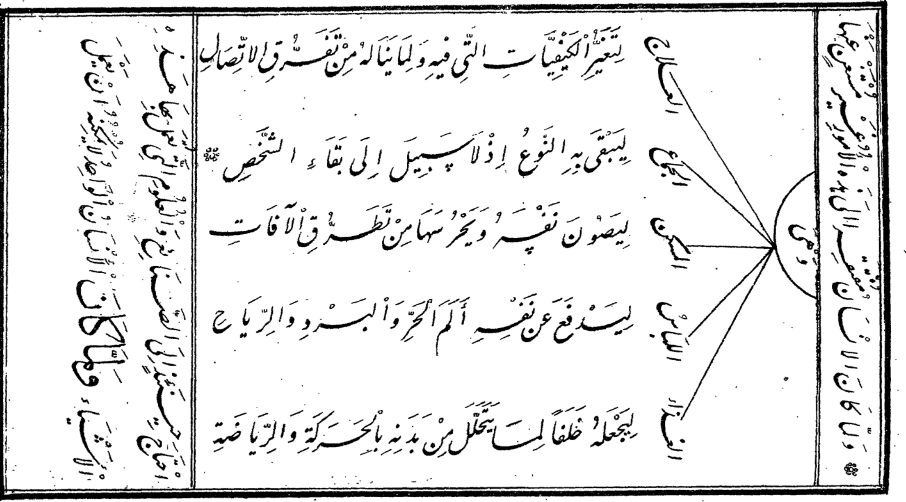
اللهم انا نحرص على بلوغ الغاية مع طول الشقة ❊ ونشح على زمان العمر لقصر المدة ❊ ونوقظ انفسنا على الدوام من سنة الغفلة ونخرجها ابدا الى حسن الفعل من قبح العطلة ونتقرب اليك بالتباعد من الهوى ونستريح الى تعب البصيرة من العمى اللهم فاعصمنا من مكايد الشيطان ❊ ولا تكلنا الى النفس الامارة بالسوء ❊ وبلغنا الدرجة العليا برحمتك والسعادة القصوى بجودك ورأفتك انك على ما تشاء قدير و قد قدمنا في الفصل الثاني من كتابنا هذا ذكر الاخلاق وعللها واسبابها واختلاف جواهر الناس فيها ودللنا على الجميل منها ليتبع ونبهنا على القبيح منها ليجتنب واوضحنا اقسام الفضائل وحثثنا عليها وبينا اجزاء الرذائل وحذرنا منها ❊ فمن وفقه الله تعالى للعمل بما تضمنه فقد ظفر بجميل الذكر في الدنيا وفاز بجزيل

الأجر في الآخرة ثمّ ذكرنا في الفصل الثالث أقسام السيرة العقليّة
وفضائلها وفصّلنا فيها ما أجمل المتقدّمون من أنواع العلوم الواجب
على الإنسان معرفتها والعمل بها وهي السيرة التي من سلك سبيلها
وساس بها نفسه وبدنه ومنزله ومعاشه نجا من الشرور
الدنيويّة وتهيّأ لاكتساب الفضائل الأخرويّة ❁ وإذ قد
أتينا على ما أردنا بيانه وتفصيله ممّا قدّمنا ذكره ❁
فلنورد الآن في هذا الفصل وهو الرابع ذكر السبب الموجب
لاتّخاذ المدن والداعي إلى إقامة السياسة في العالم ❁

فنقول ❁

إنّ الذي حدانا على وضع هذا الفصل وإيداعه الكتاب
بعد كماله معانٍ ❁ منها أنّ الله جلّ جلاله لمّا خصّ الملوك
بكرامته ومكّن لهم في بلاده وخوّلهم عباده أوجب

على علمائهم بتبجيلهم وتعظيمهم وتوقيرهم كما اوجب عليهم
طاعتهم ❊ فقال تعالى وهو الذي جعلكم خلائف الارض
ورفع بعضكم فوق بعض درجات وقال تعالى واطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ❊ ومنها ان العامة
وبعض الخاصة تجهل الاقسام التي تجب لملوكها عليها وان
كانت متمسكة بجملة الطاعة ❊ ومنها السعادة العامة في
تبجيل الملوك وتعظيمها وطاعتها ❊ فاختصرنا
من الادب ما نجعله قدوة لهم وإماما لتاديبهم
ولنا في ذلك اجران اما احدهما فلما ابنا عليه العامة
من معرفة الخاصة وكذا الاجر فيما يجب علينا من تقويم
كل مائل ورد كل نافر اليها



ولما كان الانسان مفتقرا الى هذه الامور غير مستغن عنها
وهي
الغذاء
اللباس
المسكن
الجماع
العلاج
ليجعله خلفا لما يتحلل من بدنه بالحركة والرياضة
ليدفع عن نفسه ألم الحر والبرد والرياح
ليصون نفسه ويحرسها من تطرق الآفات
ليبقى به النوع اذ لا سبيل الى بقاء الشخص
ليتغير الكيفيات التي فيه ولما يناله من تفرق الاتصال
احتاج حينئذ الى الصنائع والعلوم التي تعمل بها هذه
الاشياء ولما كان الانسان الواحد لا يمكنه ان يعمل

الصنائع كلها افتقر بعض الناس الى بعض ❀ ولحاجة بعضهم
الى بعض اجتمع الكثير منهم في موضع واحد وعاون
بعضهم بعضا في المعاملات والاعطاء ❀ فاتخذوا المدن
لينال بعضهم من بعض المنافع من قرب لان الله عز وجل
خلق الانسان بالطبع يميل الى الاجتماع والانس ولا يكتفي الواحد
من الناس بنفسه في الاشياء كلها ❀ ولما اجتمع الناس في
المدن وتعاملوا ❀ وكانت مذاهبهم في التناصف
والتظالم مختلفة وضع الله لهم سننا وفرائض يرجعون اليها
ويقفون عندها ❀ ونصب لهم حكاما يحفظون السنن
ويأخذونهم باستعمالها لتنتظم امورهم ويجتمع شملهم ❀
ويزول عنهم التظالم والتعدي الذي يبدد شملهم ويفسد
احوالهم **ولما كان** الشر يدخل على الانسان من وجوه
يأتي ذكرها جعل له ما يتحفظ به من وقوع الشر ❀ وما يدفعه

وَيُدَاوِيهِ إِذَا وَقَعَ

وَهِيَ

وَاَمَّا مِنْ اَهْلِ مَدِينَةٍ اُخْرَى	وَاَمَّا مِنْ اَهْلِ مَدِينَتِهِ	اَمَّا مِنْ نَفْسِهِ
فَيُمْنَعُ ذٰلِكَ	فَيُمْنَعُ ذٰلِكَ	فَيُمْنَعُ ذٰلِكَ
لِئَلَّا يَسْطُوا وَيُغِيرُوا وَيُحَارِبُوا وَيَقَعَ الْهَرْجُ وَالْمَرْجُ وَالْقِتَالُ	لِيَسْتَعْمِلُوا الشَّرَائِعَ وَالسُّنَنَ الْمَوْضُوعَةَ لِضَبْطِهِمْ وَاِصْلَاحِ اَخْلَاقِهِمْ	لِيَسْلُكُوا الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ وَيَضْبُطُوا النَّفْسَ وَيَسْتَعْمِلُوا الْعَقْلَ فِي كُلِّ الْاُمُورِ

فَقَدْ تَبَيَّنَ بِمَا ذَكَرْنَا اَنَّ النَّاسَ مُضْطَرُّونَ اِلَى تَدْبِيرٍ

وَسِيَاسَةٍ وَاَمْرٍ وَنَهْيٍ ۞ وَاَنَّ الْمُتَوَلِّينَ لِذٰلِكَ يَنْبَغِي اَنْ يَكُونُوا

اَفَاضِلَهُمْ فَاِنَّ مَنْ نَهَى عَنْ شَيْءٍ اَوْ اَمَرَ بِشَيْءٍ فَالْوَاجِبُ اَنْ يُظْهِرَ ذٰلِكَ

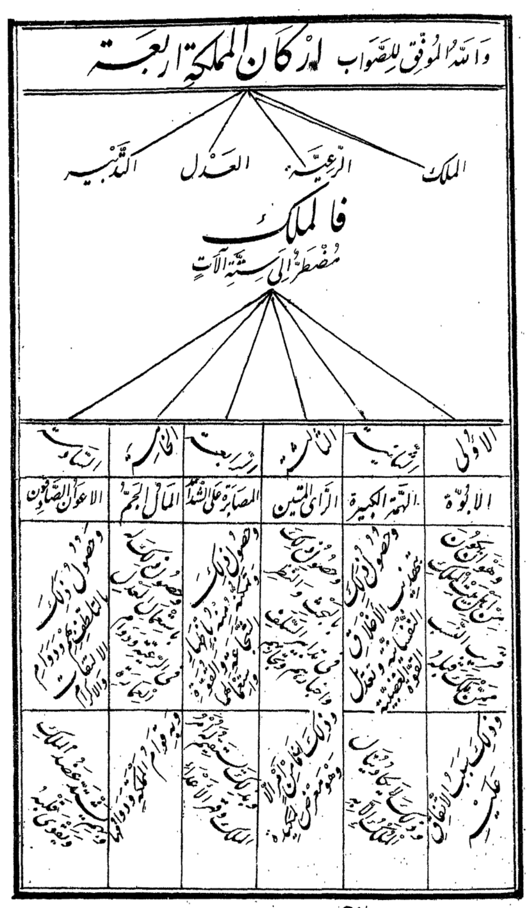
فِي نَفْسِهِ اَوَّلًا ثُمَّ فِي غَيْرِهِ ۞ وَلِاَنَّ كَثْرَةَ الرُّؤَسَاءِ تُفْسِدُ السِّيَاسَةَ

وَتُوقِعُ التَّشَتُّتَ ۞ احْتَاجَتِ الْمَدِينَةُ اَوِ الْمُدُنُ الْكَثِيرَةُ

أن يكون رئيسها واحداً وأن يكون سائر من ينصب لتمام التأثير والسياسة أعواناً سامعين مطيعين منفذين لما يصدر عن أمره ❊ حتى يكونوا كالأعضاء له يستعملهم كيف شاء ويكون كالحاضر لجميع عمله بحضورهم وإنفاذهم أمره ونهيه ❊ وإنما اضطر العالم إلى سائس ومدبر ليدفع عنهم الأذى الواقع على بعضهم من بعض كما قدمنا حتى يقصد كل أحد منهم للصناعة التي ينتحلها لمصلحة نفسه ومصلحة غيره ممن يحتاج إليها ولا يعوقه عنها عائق فيتم بذلك تعاضدهم وتعاونهم على مصالح عيشتهم واستقامة أمورهم ❊

ولنبتدي الآن بذكر أركان المملكة

ثم نتبع ذلك بما يجب على الملك الفاضل وما يضطر إلى استعماله واتخاذه من الأتباع ❊ والأعوان لقيام المملكة وحراستها ودوامها ونذكر صفاته وصفات كل من أعوانه على التفصيل وما يجب على كل منهم وله



اركان المملكة اربعة
والله الموفق للصواب
الملك
الرعية
العدل
التدبير
فالملك
مضطر الى ستة آلات
الاولى
الثانية
الثالث
الرابعة
الخامس
السادس
الابوة
الهمة الكبيرة
الرأى المتين
المصابرة على الشدائد
المال الجم
الاعوان الصادقون
وحصول ذلك بتهذيب الاخلاق النفسانية وتعديل القوة الغضبية
وذلك سبب الاتفاق عليه
وهو معرض للكدرة

وتخصه من

سياسة نفسه	سياسة بدنه	سياسة خاصته
ينبغي ان يقسم نهاره اقساما فاوله لذكر الله تعالى وشكره وصدره للنظر في امر الرعية ووسطه للاكل والمنام وطرفه للذات والشهوات	[illegible]	كالوزير سائسو المملكة والكاتب والعامل
	ينبغي ان ...	كالطبيب سائسو بدن الملك والمنجم وصاحب الطعام
[illegible]	[illegible]	ينبغي ان ... [illegible]
[illegible]	ان يكون ... [illegible]	[illegible]
ان لا ... [illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	ان يكون ... [illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	ندماء وهم اصحابه


سياسة جمهور الرعية
سياسة الحروب
الاول
الثاني
الثالث
الرابع
الخامس
السادس
السابع
الثامن
التاسع
العاشر

ويجب على الملك ان يحترز من هذه الخصال ويتوقاها

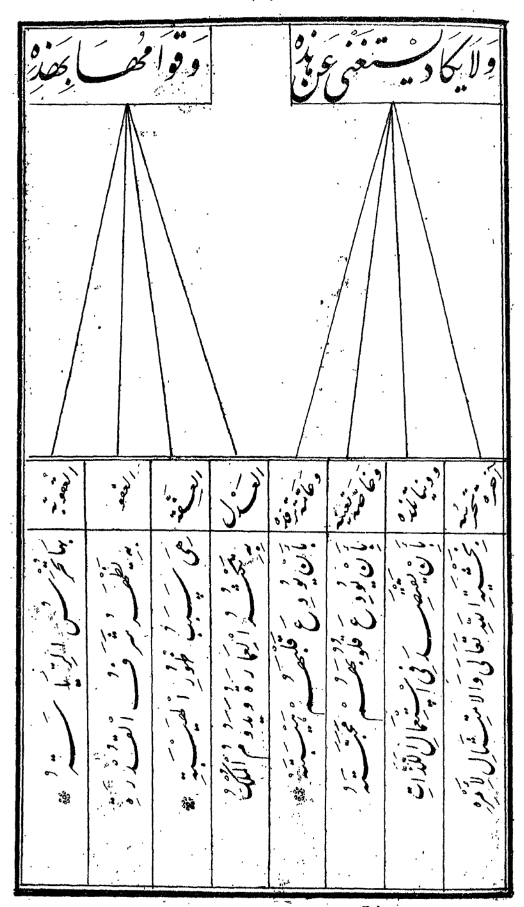
الحرص — العجب — الذمّ — اتباع الهوى — التوانى

واسبابه ثلاثة

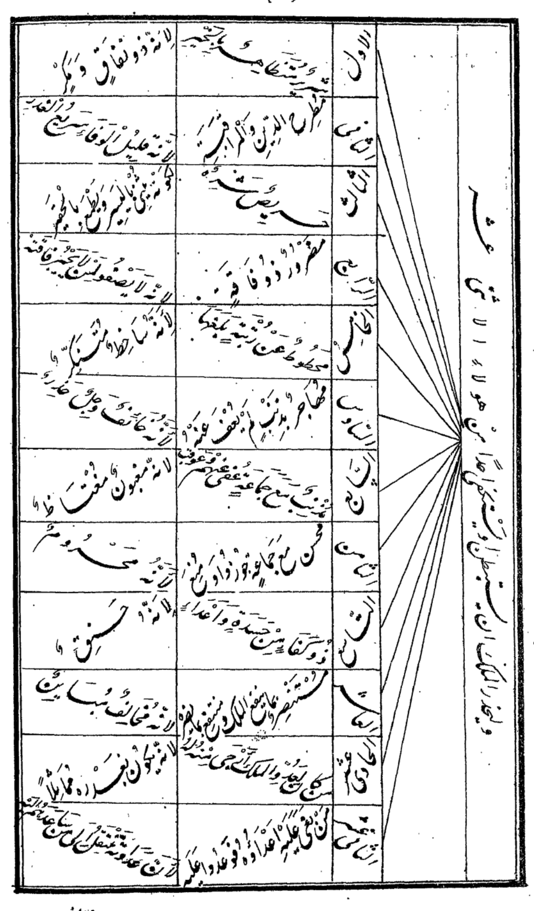
اما كريم قصرته عن قدره فاحتمل لذلك ضغنا	او لئيم بلّغ ما لا يستحق فاورثه ذلك بطرا	او رجل منعه حقه من الانصاف

ويجب عليه

ان لا يغضب	ولا يحلف	ولا يبخل	ولا يحقد	ولا يلعب	ولا يخاف	ولا يحسد	ولا يشتغل بالدنيا
لان القدرة من وراء حاجته	لانه لا يقدر احد على استكراهه	لانه لا يخاف الفقر	لان حضرته تجلّ عن المجازاة	لان اللعب من الفراغ ولا فراغ له	لان الخوف من عمل الجهال	الا على حسن التدبير	فانه لا عهد لها



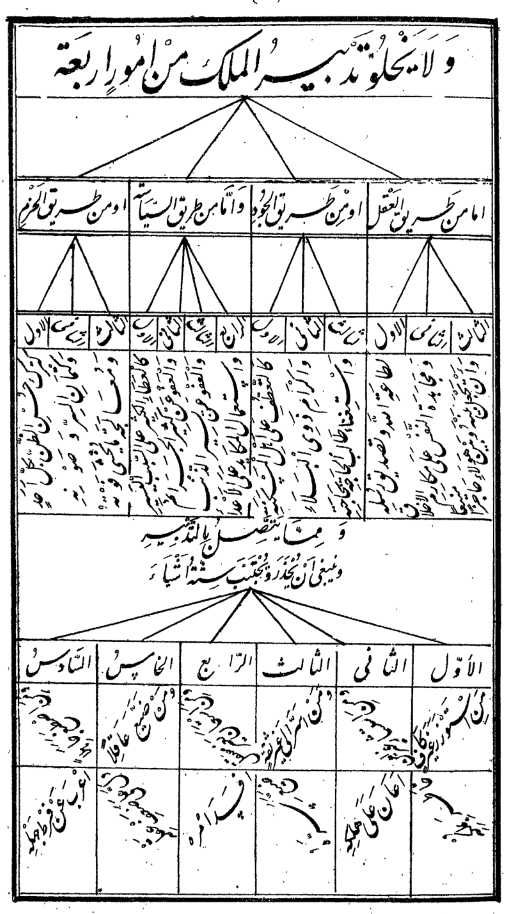
ولا يكاد يستغني عن مده
وقوامها بهذه



وليحذر الملك ان يستبطن او يستكفي احدًا من هؤلاء الاثني عشر

الاول	متظاهر بالتجبر	لانه ذو نفاق ومكر
الثاني	مطّرح الدين والمروءة	لانه قليل الوفاء سريع الغدر
الثالث	حريص شديد	لانه يرضى باليسير ويطمع بالجسيم
الرابع	مضطر ذو فاقة	لانه لا يصغو لمن لا يجبر فاقته
الخامس	محطوط عن رتبة يلبغها	لانه ساخط متنكر
السادس	محتاج مذنب لم يعف عنه	لانه خائف وجل حذر
السابع	مذنب مع جماعة عفي عنهم وعوقب	لانه مغبون مغتاظ
الثامن	محسن مع جماعة تجوزوا ومنع	لانه محسود مغتم
التاسع	ذو شرف بين حسدة واعداء	لانه ذو حنق
العاشر	مستنصر بما ينفع الملك ومنتفع بما يضره	لانه مخالف مباين
الحادي عشر	من كان بعد الملك ارجى منه	لانه يكون بغيره مهتمًا
الثاني عشر	من بغى عليه اعداؤه وقوي عدو اعليه	لان عداوته تنتقل الى من ساعد عدوه

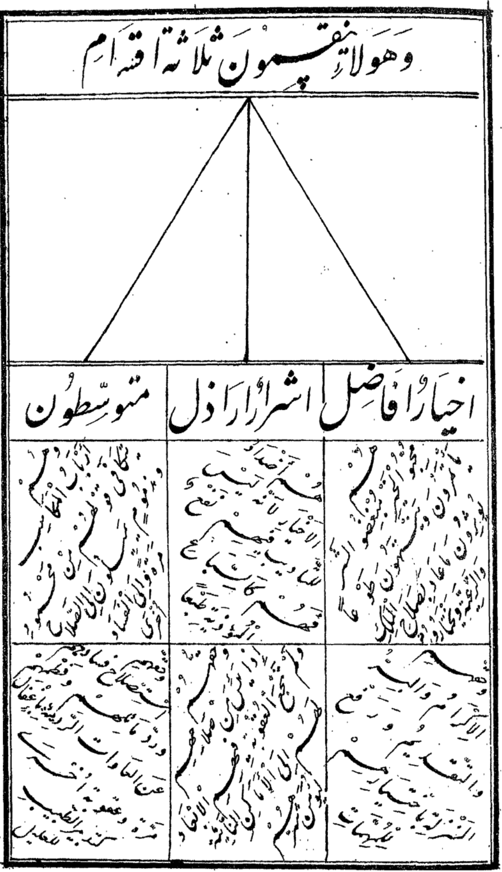
ولا يخلو

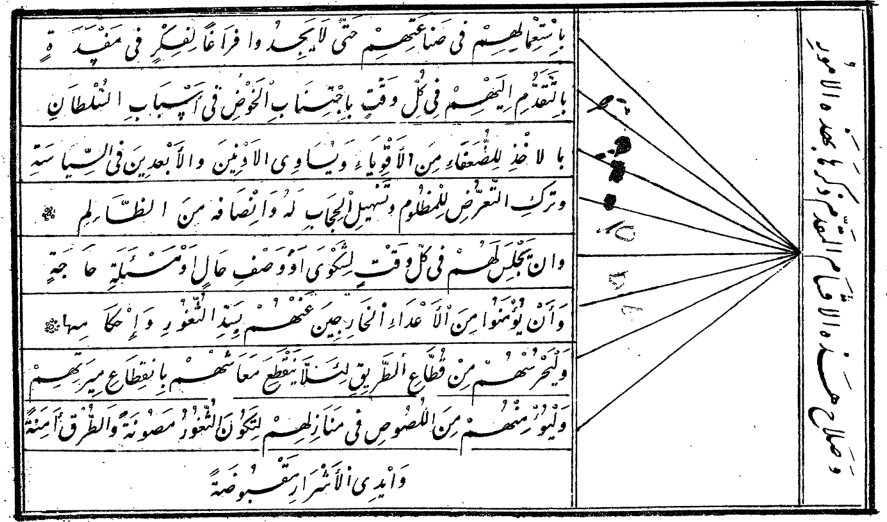

ولا يخلو تدبير الملك من امور اربعة
اما من طريق العقل
او من طريق الجود
واما من طريق السياسة
او من طريق الحزم
الاول
الثاني
الثالث
الرابع
ومما يتصل بالتدبير
وينبغي ان يحذر ويجتنب ستة اشياء
الاول
الثاني
الثالث
الرابع
الخامس
السادس

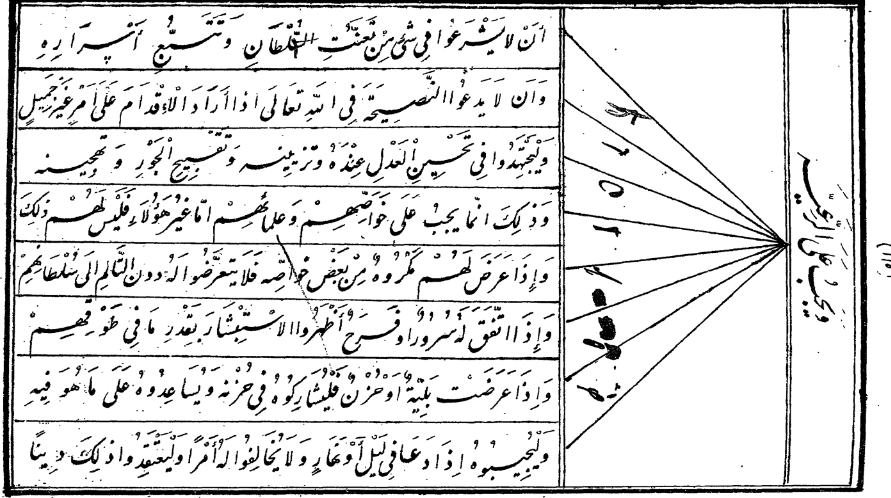


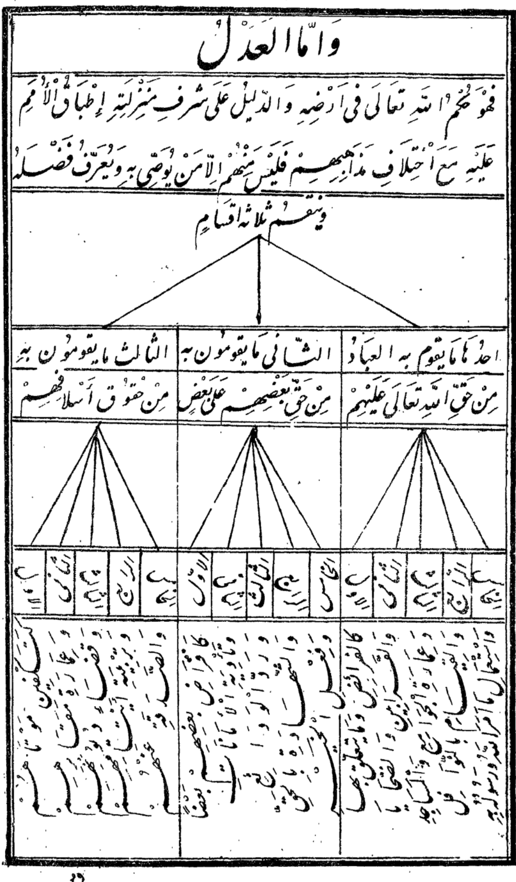
واما الرعية فينقسمون اقساما كثيرة فمنهم

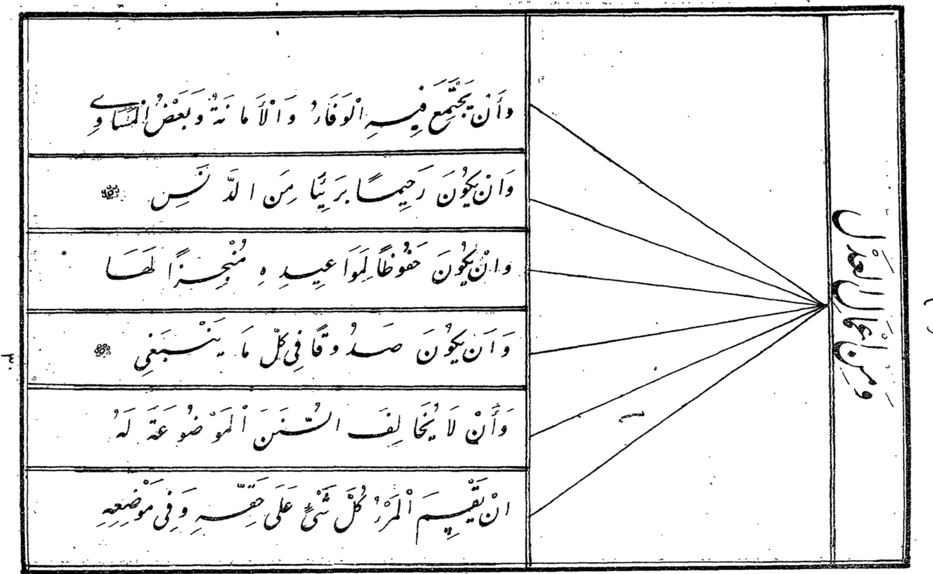
سكان القرى	عمار الاسواق	ارباب الحروب	ذوو انساب	علماء	حكماء	متساهلون
هم من سعوا في الحراثة والغرس والزرع والضرع وباقي الناس محتاجون اليهم	هم الصناع والتجار والباعة وسائر المحترفين بين الناس وبهم يحصل مصالحهم ومنافعهم	هم من يرجع اليهم في دفع الاعداء ويؤمن بهم الطرق وهم يحفظون المدن والممالك	هم ذوو الشرف والحسب والنقابة كالسادة والاشراف كالنقباء الملكية او نسب عالية متصلة بالملوك	هم حملة الآثار وحفاظ الاخبار اعيان الناس يرجع في الاحكام والتحليل والتحريم والتأويل	هم العارفون بالعلوم الحكمية كالطب والتنجيم والحساب والهندسة واشباه ذلك	هم الذين اقتصروا على العبادة والزهد يتعظ العالم بهم ويتبركون بهم


وهولاء ينقسمون ثلاثة اقسام
اخيار افاضل
اشرار اراذل
متوسطون


وصلاح هذه الاقسام المقدم ذكرها بهذه الامور
باستعمالهم في صناعتهم حتى لا يجدوا فراغاً لفكر في مفسدة
بالتقدم اليهم في كل وقت باجتناب الخوض في اسباب السلطان
بالاخذ للضعفاء من الاقوياء ويساوي الادنين والابعدين في السياسة
وترك التعرض للمظلوم وتسهيل الحجاب له وانصافه من الظالم
وان يجلس لهم في كل وقت لشكوى او وصف حال او مسئلة حاجة
وان يؤمنوا من الاعداء الخارجين عنهم بسد الثغور واحكامها
وليحرسهم من قطاع الطريق لئلا ينقطع معاشهم بانقطاع ميرتهم
وليؤمنهم من اللصوص في منازلهم لتكون الثغور مصونة والطرق آمنة
وايدي الاشرار مقبوضة


ويجب على الرعية
أن لا يشرعوا في شيء من تعنت السلطان وتتبع أسراره
وأن لا يدعوا النصيحة في الله تعالى اذا أراد الاقدام على أمر غير جميل
وليجتهدوا في تحسين العدل عنده وتزيينه وتقبيح الجور وتهجينه
وذلك انما يجب على خواصهم وعلمائهم اما غير هؤلاء فليس لهم ذلك
واذا عرض لهم مكروه من بعض خواصه فلا يتعرضوا له دون التظلم الى سلطانهم
واذا اتفق له سرور أو فرح أظهروا الاستبشار بقدر ما في طوقهم
واذا عرضت بلية أو حزن فليشاركوه في حزنه ويساعدوه على ما هو فيه
وليجيبوه اذا دعا في ليل أو نهار ولا يخالفوا له أمرا وليعتقدوا ذلك دينا


واما العدل
فهو حكم الله تعالى في ارضه والدليل على شرف منزلته اطباق الامم
عليه مع اختلاف مذاهبهم فليس منهم الا من يوصي به ويعرف فضله
وينقسم ثلاثة اقسام
احدها ما يقوم به العباد
من حق الله تعالى عليهم
الثاني ما يقومون به
من حق بعضهم على بعض
الثالث ما يقومون به
من حقوق اسلافهم


ومن اعمال العدل
ان يقيم المرء كل شيء على حقه وفي موضعه
وان لا يخالف السنن الموضوعة له
وان يكون صدوقا في كل ما ينبغي
وان يكون حفوظا لمواعيده منجزا لها
وان يكون رحيما بريئا من الدنس
وان يجتمع فيه الوفاء والامانة وبغض المساوي

عمارة البلدان
وهي نوعان

حراسة الرعية
وهم أمانات الله الذين استودعه حفظها واسترعاه القيام بها وقد تقدم ذكرها

أمصار
وهي الأوطان الجامعة والمقصود بها خمسة أمور

الخامس	الرابع	الثالث	الثاني	أحدها
التعرض للكسب وطلب المادة	التماس ما تدعو إليه حاجة من متاع وصناعة	الصيانة للحرم من الانتهاك	حفظ الأموال فيها من الاستهلاك	أن يستوطنها أهلها طلباً للدعة والسكون

فإن عدم فيها أحد هذه الأمور فليست من مواطن الاستقرار

مزارع
وهي أصول المواد التي بها يقوم أود الخلق ويلزمه فيها حقوق ثلثة

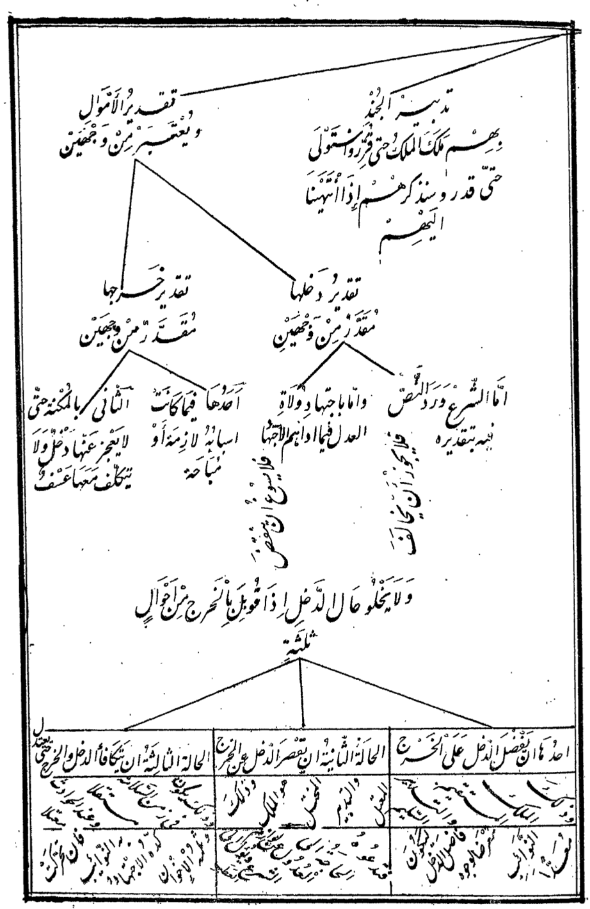
أحدها	الثاني	الثالث
أن يستنهض بالعمل فيها الرعية	لئلا يشتغلوا بغير الزراعة	أن يحميهم من الأذى حتى لا ينالهم حيف ولا عسف

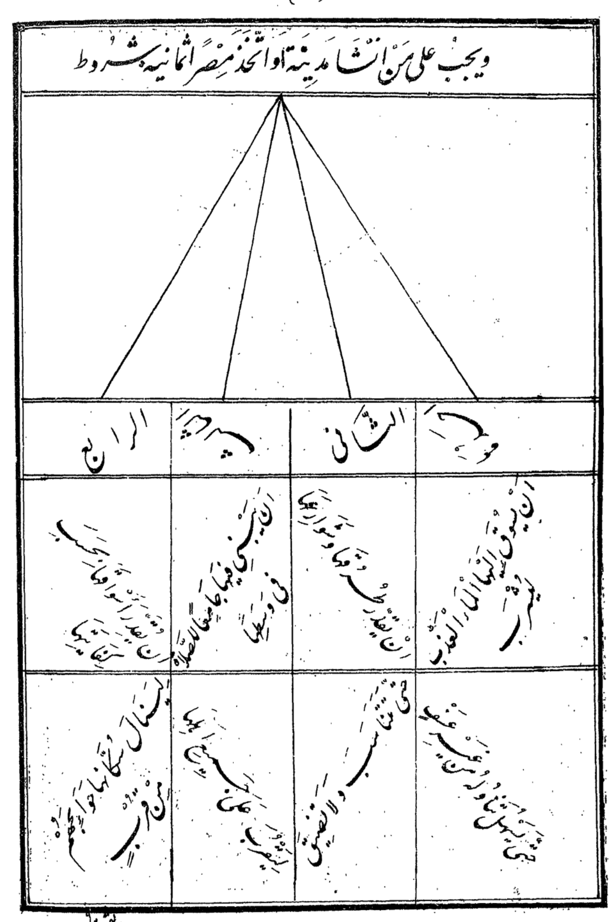
فإن حيف عليهم في شيء من ذلك أو عسفهم انعكس الصلاح إلى ضده

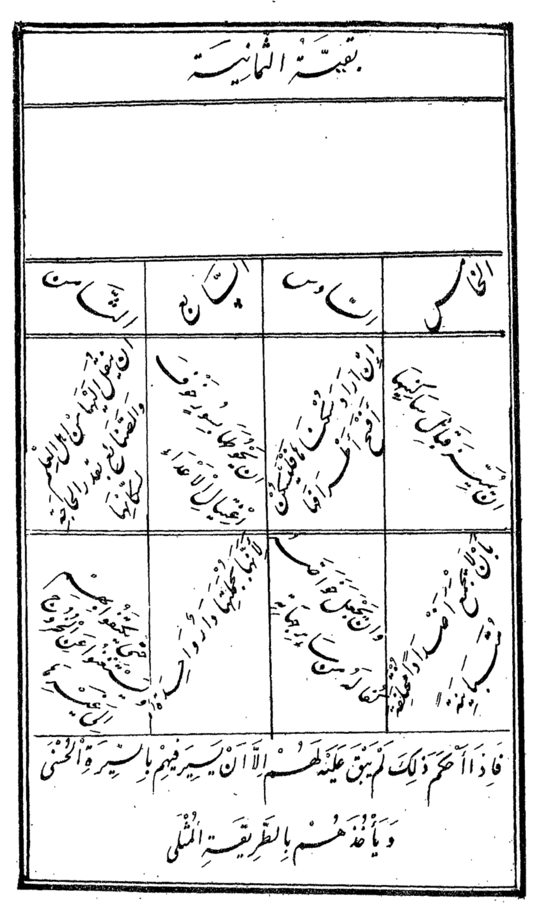
والمعتبر في إنشاء المدن ست شرائط وهي

السادس	الخامس	الرابع	الثالث	الثاني	أحدها
أن يحيط بها سواد يعين أهلها	تحصين منازلها من الأعداء والدعار	القرب من المراعي والاحتطاب	اعتدال المكان وجودة الهواء	إمكان الميرة المستمدة	سعة المياه المستعذبة

بلاير


تدبير الجند
بهم ملك الملك حتى قرر واستولى
حتى قدر وسنذكرهم إذا انتهينا
اليهم
تقدير الأموال
ويعتبر من وجهين
تقدير دخلها
مقدر من وجهين
تقدير خراجها
مقدر من وجهين
اما الشرع ورد النص
فيه بتقديره
فلا يجوز ان يخالف
واما باجتهاد ولاة
العدل فيما اداهم الاجتهاد
فلا يسوغ ان ينقض
احدها فيما كانت
اسبابه لازمة او
مباحة
الثاني بالمكنة حتى
لا يعجز عنها دخل ولا
يتكلف معها عسف
ولا يخلو حال الدخل اذا قوبل بالخرج من احوال
ثلثة
احدها ان يفضل الدخل على الخرج
الحالة الثانية ان يقصر الدخل عن الخرج
الحالة الثالثة ان يتكافأ الدخل والخرج حتى يعتدل


ويجب على من انشأ مدينة أو اتخذ مصرا ثمانية شروط
الأول
الثاني
الثالث
الرابع
أن يسوق إليها الماء العذب ليشرب
أن يقدر طرقها وشوارعها
أن يبني فيها جامعا للصلاة في وسطها
أن يقدر أسواقها بكفايتها
حتى يسهل تناوله من غير عسف
حتى تتناسب ولا تضيق
ليقرب على جميعهم
لينال سكانها حوائجهم من قرب



بقية الثمانية

الثامن	السابع	السادس	الخامس
أن ينقل إليهما من أهل العلم والصنائع بقدر الحاجة ليكمل بهما	أن يجعل كليا سعيهم قطعا لاستيصال الأعداء	أن أرادوا سكن ما قلبهن [illegible]	أن يحسن قبول سياستهم
حتى يشتغلوا بأنفسهم عن أعدائهم [illegible]	لأنهما تحملهما وأداة [illegible]	وأن يجعل حقا لهم [illegible]	بأن لا يجمع أضدادا ومخالفة بينهما لئلا

فإذا أحكم ذلك لم يبق عليه لهم إلا أن يسير فيهم بالسيرة الحسنى

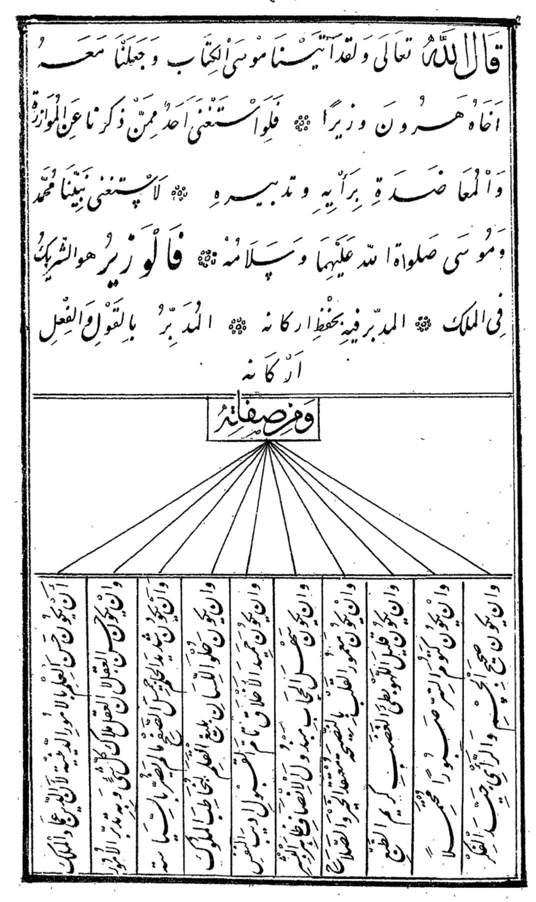
ويأخذهم بالطريقة المثلى

فأمّا ما يخصّ الملك من الأتباع والأنواع ولا يستغني عنهم فهم

وزير عالم	كاتب عارف	حاجب عاقل	قاضٍ ورع	عامل عادل	فارس بطل	والٍ [illegible]	[illegible]	ترجمان ثقة	منجّم [illegible]	طبيب صادق	صاحب الطعام والشراب

اعلم انّه لابدّ لمن تقلّد الخلافة والملك من وزيرٍ على نظم الأمور ❁ ومعين على حوادث الدهور يكشف له صواب التدبير ❁ ألا ترى الى نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم مع ما خصّه الله تعالى به من الاكرام ❁ وآتاه من الآيات العظام ❁ ووعده باظهار الدين ❁ وأيّده بالملئكة المقرّبين ❁ وهو مع ذلك موفّق للصواب ❁ مؤيّد بالرشاد ❁ اتّخذ عليّ بن ابي طالب كرّم الله وجهه وزيرا ❁ فقال انت منّي بمنزلة هرون من موسى

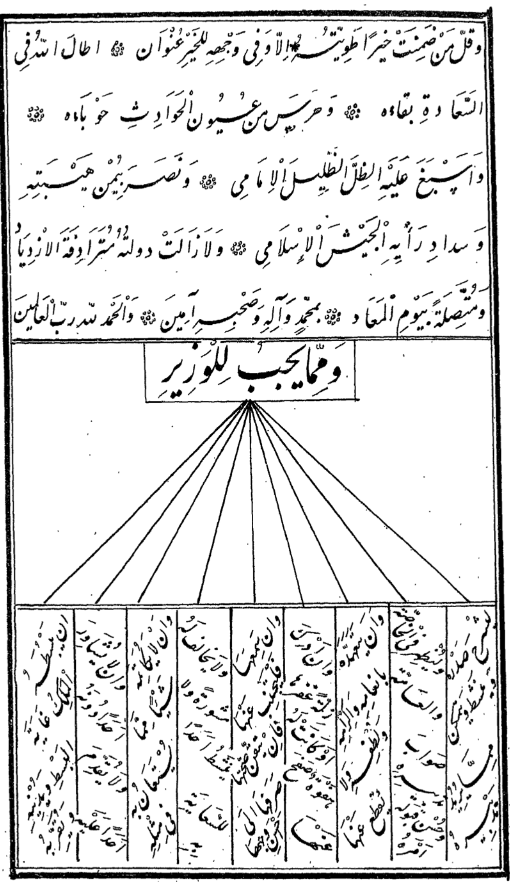
قال

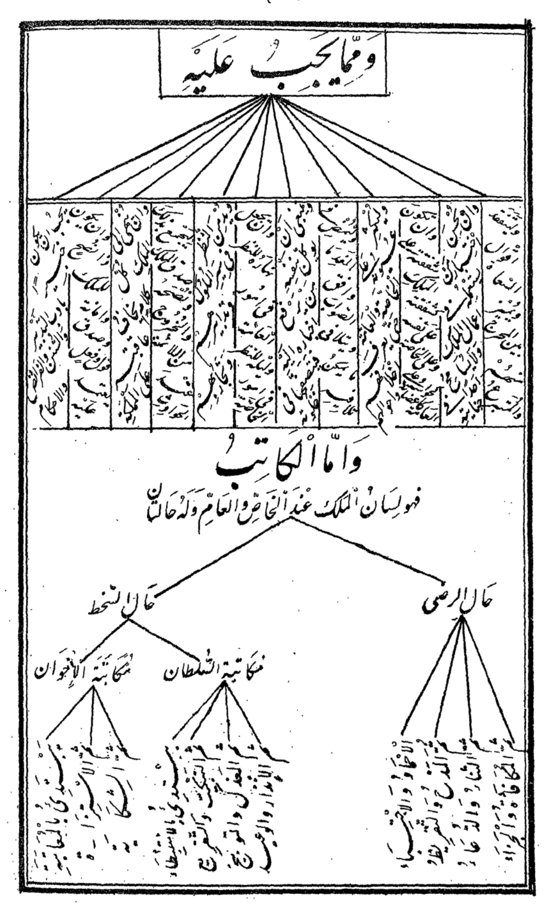


قال الله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا ❁ فلو استغنى أحد ممن ذكرنا عن الموازرة والمعاضدة برأيه وتدبيره ❁ لاستغنى نبينا محمد وموسى صلواة الله عليهما وسلامه ❁ فالوزير هو الشريك في الملك ❁ المدبر فيه بحفظ اركانه ❁ المدبر بالقول والفعل اركانه

ومن جميل العناية بأهل عصرنا أن القائم بتشييد ما ذكرنا والمتولي لتدبير ما قدمنا من هو معدن الفضائل الموصوفة ورب الصنائع المألوفة ❊ والمحاسن المعروفة الذي نشأ وهمته تأخذ بأعنان السماء ومكانه من العلم نشأ في مناط الجوزاء ❊ بدأ بالأدب فبرز في ميادينه ❊ وحمل لواء منثوره وموزونه ❊ فكأن العرب استخلفته على لسانها ❊ والأيام ولته زمام حدثانها ❊ فقد ملئت ساحات همته حكماً وعلماً ❊ وأوعيت أخلاقه كرماً وحلماً ❊ لم يأل للدين الحنيفي الانتصار ❊ ولم يدخر للدولة الإمامية الانتصار فليحا ❊ فاستقرت من رأيه الميمون أمور الدولة في مظانها واطمأنت متمكنة في مكانها ❊ وانقادت له الأمور بأزمتها ❊ وأطاعته المقادير بأعنتها ❊ وتحلت بمحاسن أفعاله النواحي والأطراف وأشرقت بنور رأيه الضواحي والأكناف ❊ وشفع بديع جماله بكريم سجاياه ❊ وعنون صحيفة جوده بطلاقة محياه

وقلّ من ضمنت خيراً طويته * الا وفي وجهه للخير عنوان ❀ اطال الله في
السّعادة بقاءه ❀ وحرس من عيون الحوادث حوباءه ❀
واسبغ عليه الظلّ الظليل الامامي ❀ ونصر بيمن هيبته
وسداد رأيه الجيش الاسلامي ❀ ولا زالت دولته مترادفة الازدياد
ومتصلة بيوم المعاد ❀ بمحمد وآله وصحبه آمين ❀ والحمد لله ربّ العالمين




وممّا يجب عليه
وأمّا الكاتب
فهو لسان الملك عند الخاصّ والعامّ وله حالتان
حال الرضى
حال السخط
مكاتبة السلطان
مكاتبة الإخوان

والكتّاب اربعة

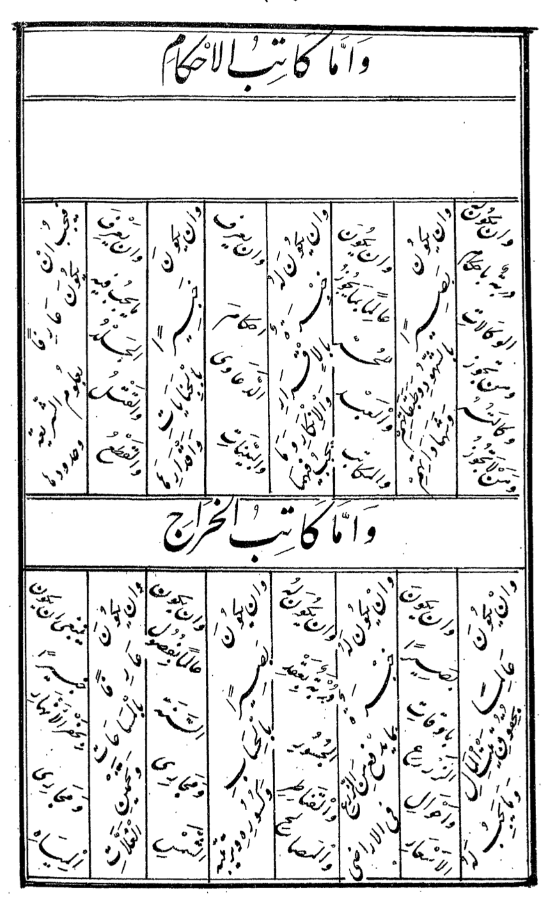
كاتب حضرة | كاتب جيش | كاتب احكام | كاتب خراج

امّا كاتب الحضرة

وان يعرف مراتب الملوك والمكاتبين فيضع كلا منهم حقه	وان يكون عالما بالالفاظ والمعاني والحكم	ويجب ان يجتنب ركيك الالفاظ لاطلاع المخاطبين	وينبغي ان يعرف مواقع الكلام على حسب المخاطبين	وان يكون عالما باللغة والفصاحة ليكون الكلام عذبا	وان يكون ذا حس بجميع انواع النثر والشعر	وان يكون قادرا على التصرف على صور بالاطناب والتقصير	فيجب ان يكون ذكيا فطنا بارعا

وامّا كاتب الجيش

وان يكون عالما بجيد الدواب والسلاح ورديئها	ويجب ان يكون عالما بلوازم العساكر ليعلم من يجب تقديمه	وان لا يهمل امر من غاب وعاد ومات وانقطع	وينبغي ان يعرف للوزراء والحجاب من النفقات والعطايا	[illegible]	وان يكون عالما بالسلاح عارفا	فيجب ان يكون عالما بالخيل والدواب	



واما كاتب الاحكام

وان يكون عالما باحكام الوكالات ومن يجوز وكالته ومن لا يجوز

وان يكون بصيرا بالشهود وطبقاتهم وشهاداتهم

وان يكون عالما بما يجب فيه الشرط والعتق والنكاح

وان يكون له بصر بالاقرار والانكار وما يجري فيهما

وان يعرف احكام الدعاوى والبينات

وان يكون بصيرا بالجنايات واقدارها

وان يعرف ما يجب فيه الحد والقتل والقطع

فيجب ان يكون عارفا بعلوم الشريعة وحدودها

واما كاتب الخراج

وان يكون عالما بحقوق بيت المال وما يجب له

وان يكون بصيرا باوقات الزرع واحوال الاسعار

وان يكون له بصر بما يدفع من الزرع في الاراضي

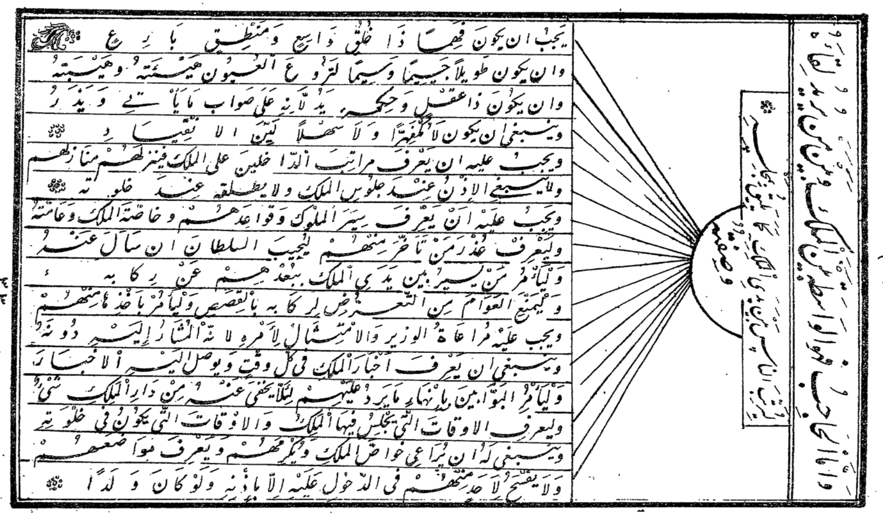
وان يكون له معرفة بتعديل الجسور والقناطر والمصانع

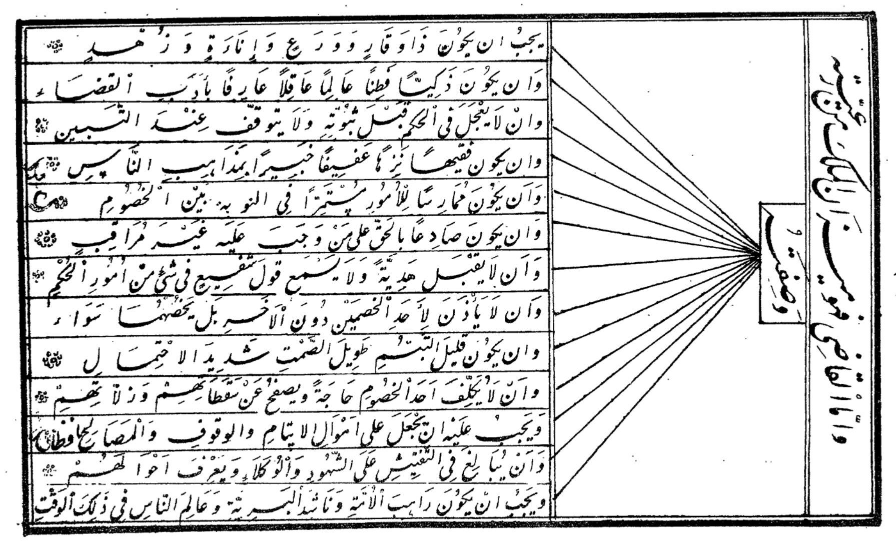
وان يكون بصيرا بالانهار وكريها ودوبها

وان يكون عالما بالقسمة ومجاري الشرب

وان يكون عارفا بالمساحات وتخمين الغلات

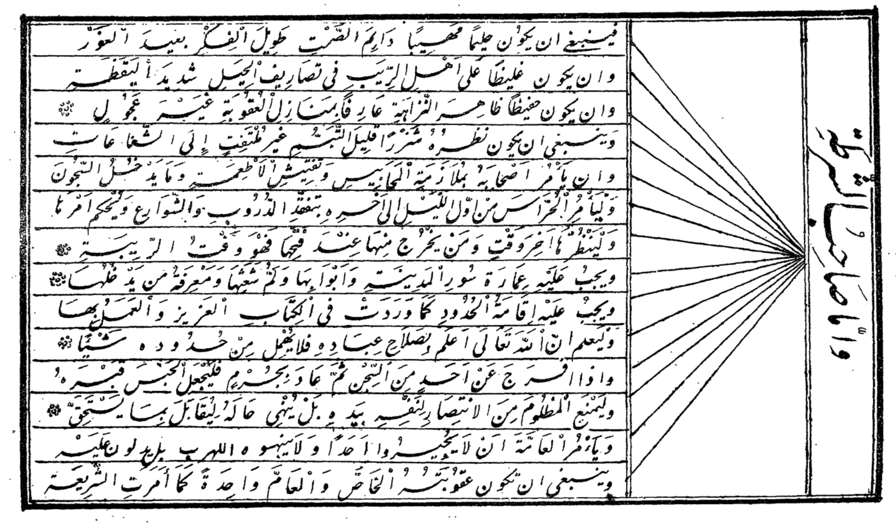
فينبغي ان يكون بصيرا بجهات الامطار ومجاري المياه

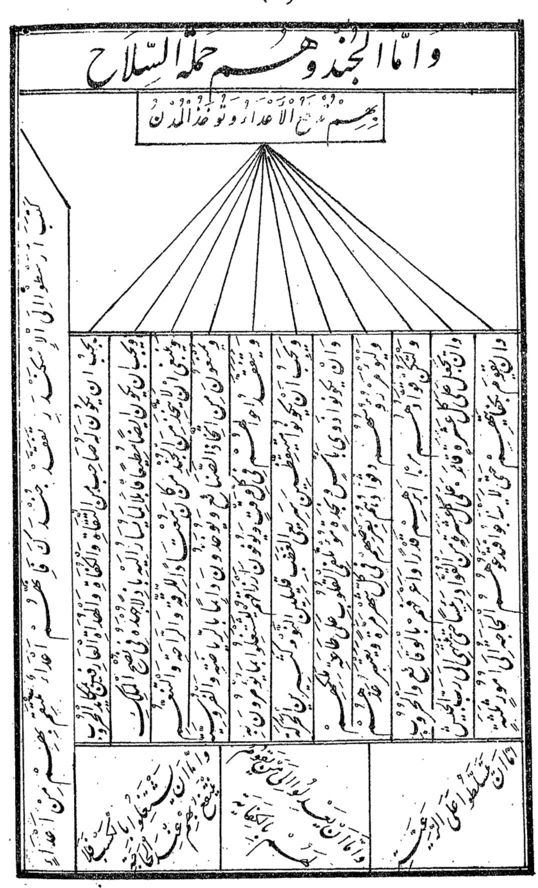

وأما الحاجب فهو الواسطة بين الملك وبين من يريد لقاءه
ليرتب الناس بين يدي الملك كما يليق بمجلسه
وصفته
يجب ان يكون فهما ذا خلق واسع ومنطق بارع
وان يكون طويلا جسيما وسيما لتروع العيون هيئته وهيبته
وان يكون ذا عقل وحكمة يدلانه على صواب ما يأتي ويذر
وينبغي ان يكون لا مفرطا ولا سهلا لين الانقياد
ويجب عليه ان يعرف مراتب الداخلين على الملك فينزلهم منازلهم
ولا ينبغي الاذن عند جلوس الملك ولا يطلقه عند خلوته
ويجب عليه ان يعرف سير الملوك وقواعدهم وخاصة الملك وعامته
وليعرف عذر من تأخر منهم ليجيب السلطان ان سأل عنه
وليأمر من يسير بين يدي الملك ببعدهم عن ركابه
وليمنع العوام من التعرض لركابه بالقصص وليأمر بأخذها منهم
ويجب عليه مراعاة الوزير والامتثال لامره لانه المشار اليه دونه
وينبغي ان يعرف اخبار الملك في كل وقت ويوصل اليه الاخبار
وليأمر البوابين بانهاء ما يرد عليهم لئلا يخفى عنه من دار الملك شيء
وليعرف الاوقات التي يجلس فيها الملك والاوقات التي يكون في خلوته
وينبغي له ان يراعي خواص الملك ويكرمهم ويعرف مواضعهم
ولا يفسح لاحد منهم في الدخول عليه الا باذنه ولو كان ولدا

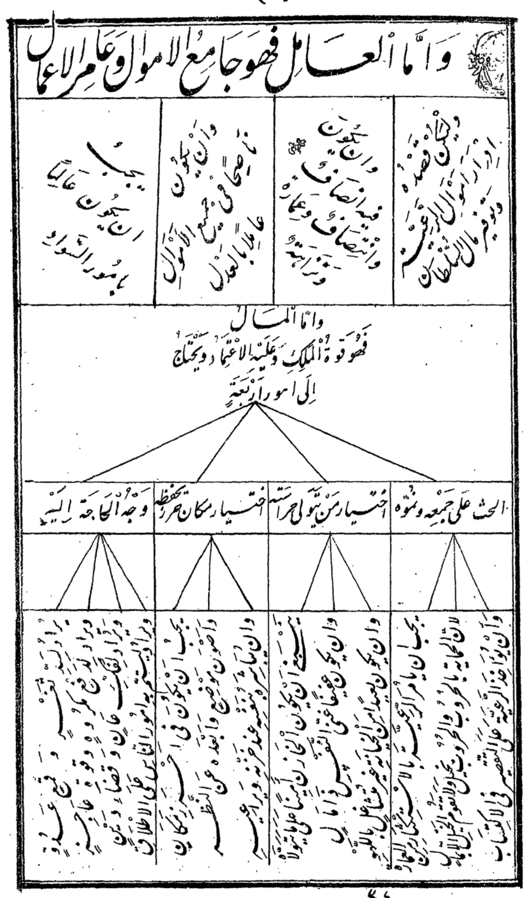

واما القاضي فهو ميزان الملك من عينته
وصفته
يجب ان يكون ذا وقار وورع وانارة وزهد
وان يكون ذكيا فطنا عالما عاقلا عارفا بادب القضاء
وان لا يعجل في الحكم قبل ثبوته ولا يتوقف عند التبيين
وان يكون فقيها نزها عفيفا خبيرا بمذاهب الناس
وان يكون ممارسا للامور مستترا في النوبة بين الخصوم
وان يكون صادعا بالحق على من وجب عليه غير مراقب
وان لا يقبل هدية ولا يسمع قول شفيع في شيء من امور الحكم
وان لا ياذن لاحد الخصمين دون الاخر بل يخصهما سواء
وان يكون قليل التبسم طويل الصمت شديد الاحتمال
وان لا يكلف احد الخصوم حاجة ويصفح عن سقطاتهم وزلاتهم
ويجب عليه ان يجعل على اموال الايتام والوقوف والمصالح حافظا
وان يبالغ في التفتيش على الشهود والوكلاء ويعرف احوالهم
ويجب ان يكون راهب الامة وناشد البرية وعالم الناس في ذلك الوقت

واما

واما صاحب الشرطة




وأما الجند وهم حملة السلاح
الأعداء وتؤخذ المدن


وأما العامل فهو جامع الأموال وعامر الأعمال
ويلزمه قصده إدرار أموال الرعية ويوفر مال السلطان
وأن يكون فيه إنصاف وعفاف وانتصاف ونزاهة
وأن يكون ناصحا في جميع الأموال عاملا بالعدل
يجب عليه أن يكون مبعدا عن السوء
وأما المال فهو قوة الملك وعليه الاعتماد ويحتاج إلى أمور أربعة
الحث على جمعه وتنميته
اختيار من يتولى حراسته
اختيار مكان حرز يحفظه
وجه الحاجة إليه
يجب أن يأمر الرعية بالاستكثار من العمارة
لأن الحماية بالحروب والحروب بخيل ولا تقوم الخيل إلا بمال
وأن يؤاخذ الرعية على التقصير في الاكتساب
ينبغي أن يكون الخازن أمينا على ما يتولاه
وأن يكون عفيفا غني النفس ذا مال
وأن يكون بعيدا من الخيانة غير متشاغل باللهو
يجب أن يكون في أحرز مكان
وأصون موضع وأبعده عن النظر
وأن يباشره بنفسه عند خزنه ويراعيه
يراد لسد ثغر وقمع عدو
ويراد لدفع مكروه وقوة عاجز
ويراد لفك عان وقضاء دين
ويراد ليستتم به أمور الناس على الإطلاق

واما الحكيم

ينبغي ان يكون حاذقا لطيفا رفيقا طويل الفكرة

وان يكون صحيح الروية كثير الدرس في الكتب القديمة

ويجب ان يكون عالما بمجرى علم الطب وعمله

وان يكون كثير العلاج والتجارب عالما بالمجازات

وينبغي ان يكون خيرا دينا مأمون السيرة

ويجب ان يكون ثوبه نظيفا ورائحته طيبة

وينبغي ان يكون عارفا بالعقاقير والادوية والاغذية

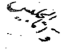
وان يكون عالما بمفردها ومركبها وجيدها ورديها

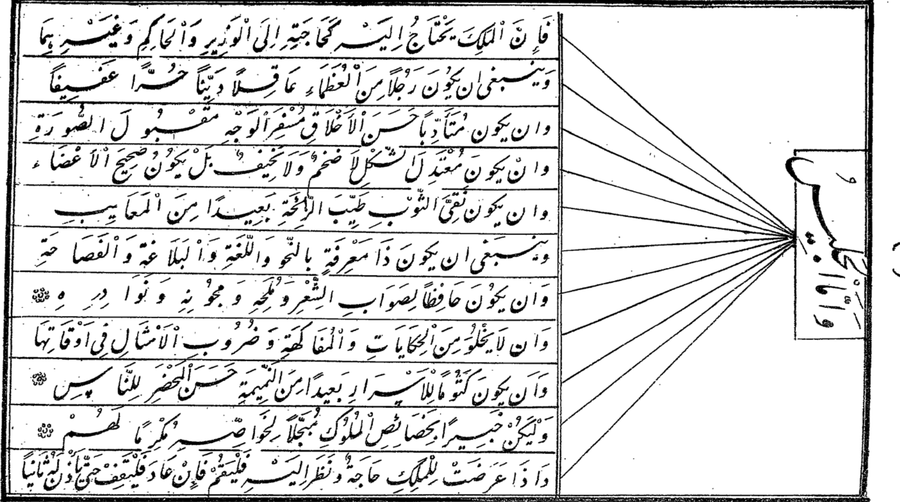
وان يكون بصيرا بفصول السنة واوقات الاعتدال

وليعرف المياه والاهوية والبلدان وما يستعمل فيها

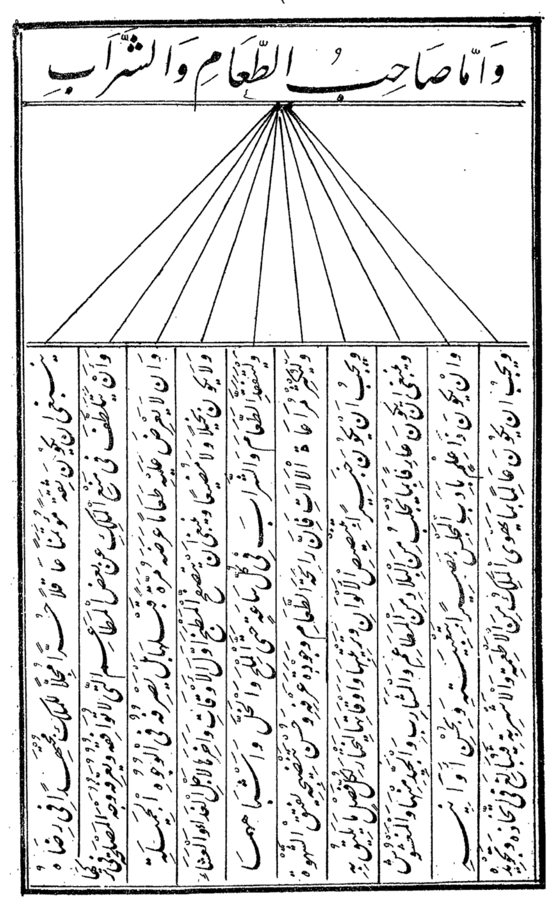
وينبغي ان يكون عارفا باحكام النجوم وتسييراتها

وان يعتني بعلم الاختيارات لكثرة حاجة الملوك اليها




وامّا الجليس
فان الملك يحتاج اليه كحاجته الى الوزير والحاكم وغيرهما
وينبغي ان يكون رجلا من العظماء عاقلا ديّنا حرّا عفيفا
وان يكون متأدبا حسن الاخلاق مسفر الوجه مقبول الصورة
وان يكون معتدل الشكل لا ضخم ولا نحيف بل يكون صحيح الاعضاء
وان يكون نقيّ الثوب طيّب الرائحة بعيدا من المعايب
وينبغي ان يكون ذا معرفة بالنحو واللغة والبلاغة والفصاحة
وان يكون حافظا لصواب الشعر وملحه ومجونه ونوادره
وان لا يخلو من الحكايات والمفاكهة وضروب الامثال في اوقاتها
وان يكون كتوما للاسرار بعيدا من النميمة حسن المحضر للناس
وليكن خبيرا بخصائص الملوك مبجّلا لخواصهم مكرما لهم
واذا عرضت للملك حاجة ونظر اليه فليتقدم فان عاد فليتقف حتى ياذن له ثانيا

وأما صاحب الطعام والشراب



ومن

ونحن ذاكرون من أقاويل القدماء وأهل الفضل ما نجعله خاتمة كتابنا هذا فإنّ النوادر والوصايا والحكايات والأمثال في مثل هذا الفن غناءٌ عظيمٌ وفوائدُ جليلةٌ

فمن ذلك

كتب بعض ملوك الفرس إلى حكيم لهم ما الذي يحيي الفتن وما الذي يميتها

فكتب إليه

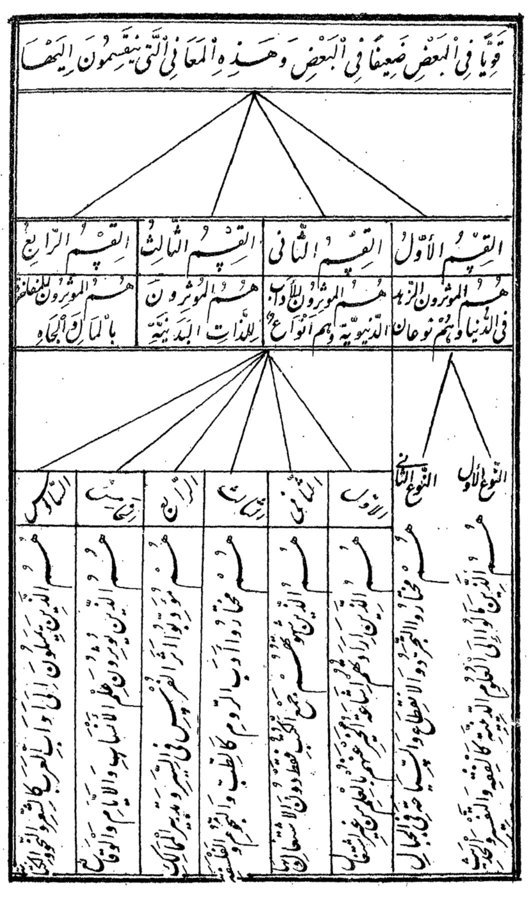
أمّا ما يحييها

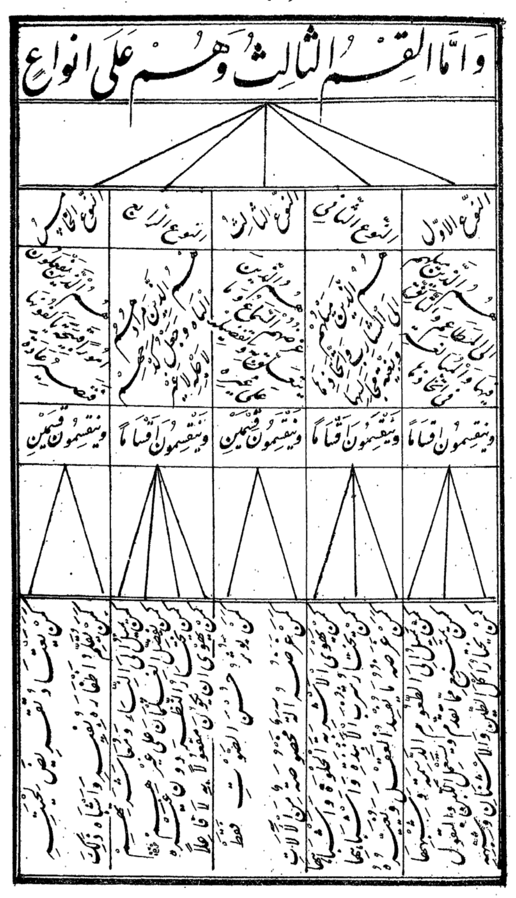
- غفلة ملتذّ ويقظة محروم
- وضغائن جبّها أثرة
- وأطماع من لم يقنعها ذعر
- وجرأة ولّدها الاستخفاف
- وأكدّها انبساط الألسن بضمائر القلوب
- وإشفاق موسر من ألم معسر

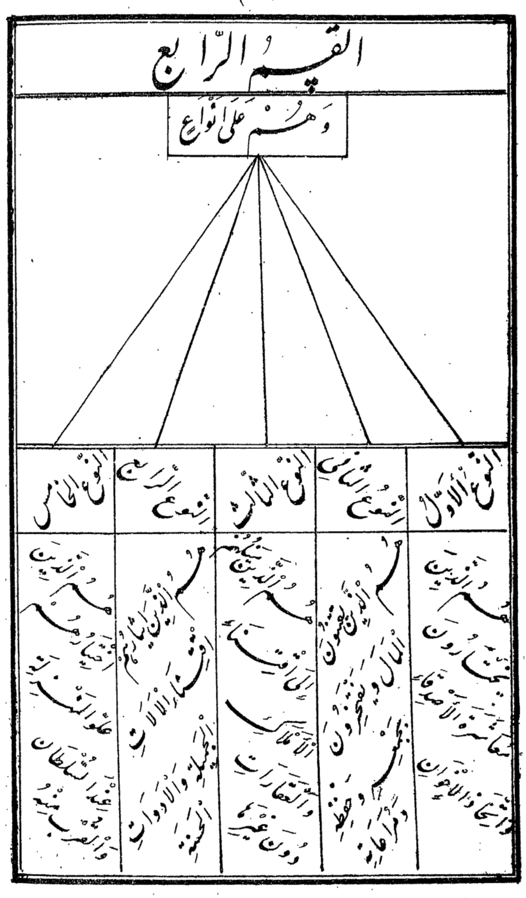
وأمّا ما يميتها

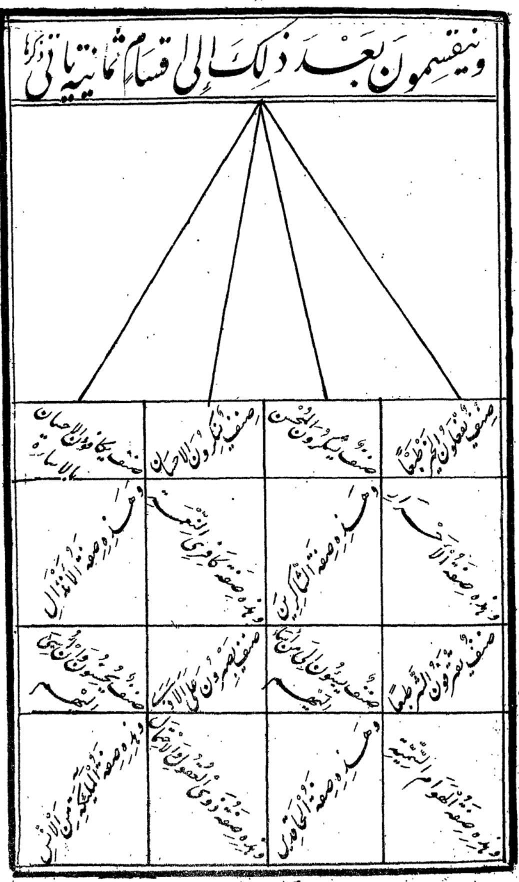
- ذلّ مسلوب عن سالب
- ودرك بغية
- وموت أمل
- وذهاب وغر
- وتمكّن رعب
- وهيبة في قلوب الأعداء

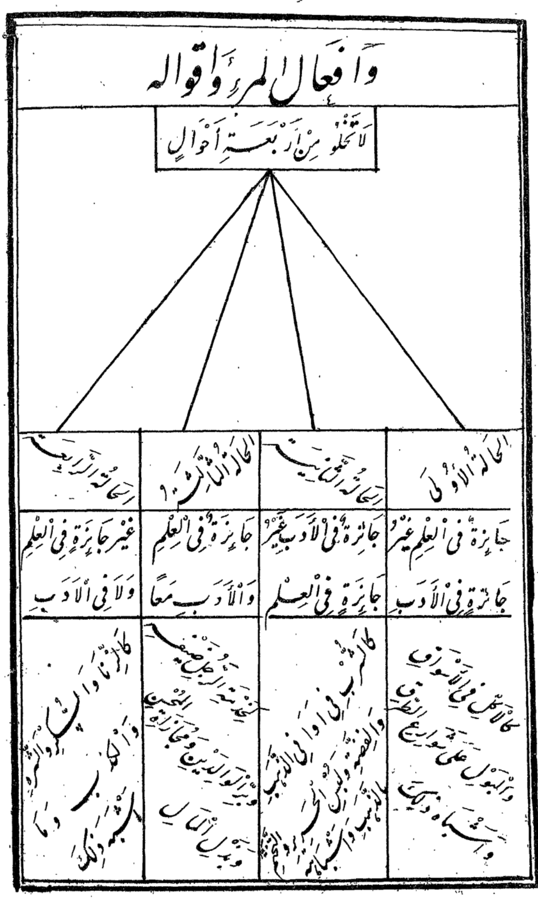
فأمّا اختلاف الناس في آرائهم ومذاهبهم وعاداتهم فهم مختلفوا الطباع في أغراضهم وشهواتهم فمنهم من يكون قويًّا في المعاني التي نذكرها كلّها ومنهم من يكون ضعيفًا فيها كلّها ومنهم من يكون


قوياً في البعض ضعيفاً في البعض وهذه المعاني التي ينقسمون اليها
القسم الأول
هم المؤثرون الزهد في الدنيا وهم نوعان
القسم الثاني
هم المؤثرون للآداب الدنيوية وهم أنواع
القسم الثالث
هم المؤثرون للذات البدنية
القسم الرابع
هم المؤثرون للمفاخرة بالمال والجاه
النوع الأول
هم الذين طلبوا العلم الديني كالفقه والتفسير وغيرها
النوع الثاني
هم جماعة رأوا التجرد والانقطاع والسياحة في الجبال
الأول
هم الذين أرادوا عن الاشتغال
الثاني
هم الذين غرضهم جمع الكتب فقط دون الاشتغال بها
الثالث
هم جماعة رأوا أدب الروم كالطب والنجوم والفلسفة
الرابع
هم مولعو آثار الفرس في السير وعهود الملوك
الخامس
هم الذين يؤثرون علم الانساب والأيام والوقائع
السادس
هم الذين يميلون الى أدب العرب كالشعر والنحو واللغة


واما القسم الثالث وهم على انواع
النوع الاول
النوع الثاني
النوع الثالث
النوع الرابع
النوع الخامس
وينقسمون اقساما
وينقسمون اقساما
وينقسمون قسمين
وينقسمون اقساما
وينقسمون قسمين


القسم الرابع
وهم على انواع
النوع الاول
النوع الثاني
النوع الثالث
النوع الرابع
النوع الخامس
والذين هم يختارون معاشرة الاصدقاء والاخوان
هم الذين يعشقون المال ويحرصون بجمعه وحفظه ومراعاته
والذين هم يشتاقون الى الملك والعمارات دون غيرهم
هم الذين يشتاقون الى الآلات الجميلة والادوات الحسنة
والذين هم هم احباء علو الشأن وسلطان على غيرهم والمنصب


ويقسمون بعد ذلك الى اقسام ثمانية يأتي ذكرها
صنف يفعلون الخير طبعا
صنف يشكرون المحسن
صنف يذكرون الاحسان
صنف يكافؤن الاحسان بالاساءة
وهذه صفة الاخيار
وهذه صفة الشاكرين
وهذه صفة كافري النعمة
وهذه صفة الانذال
صنف يفعلون الشر طبعا
صنف يسيئون الى من احسن اليهم
صنف يصبرون على الاذى
صنف يحسنون الى من يسيء اليهم
وهذه صفة العوام الشقية
وهذه صفة الحمقى
وهذه صفة ذوي العقول الكاملة
وهذه صفة الملائكة من الانس


وأفعال المرء وأقواله
لا تخلو من أربعة أحوال
الحالة الأولى
الحالة الثانية
الحالة الثالثة
الحالة الرابعة
جائزة في العلم غير جائزة في الأدب
جائزة في الأدب غير جائزة في العلم
جائزة في العلم والأدب معاً
غير جائزة في العلم ولا في الأدب
كالأكل في الأسواق
والبول على
وأشباه ذلك
كالشرب في أواني الذهب والفضة ولبس الحرير
وبر الوالدين
وبذل المال
وما أشبه ذلك

ومما يجب على المعتني باصلاح اخلاقه والمحب لكمال ذاته مراعاة هذه الامور

ان يغتنم الحياة التي بها فارق الاموات والجماد فيصرف زمانه في المهم دون غيره

وان يحذر من قول بعضهم ان امرأ ذهبت من عمره ساعة لحري ان تطول حسرته عليها

وان يكون متفقداً لجميع اخلاقه متيقظاً لسائر احواله متنقصاً لمذموم العادات

وان يحترز من دخول النقص عليه ويجتهد في بلوغه غاية الكمال

وان يكون ابداً عاشقاً لصورة الكمال متلذذاً بمحاسن الاخلاق ومحمودها

وان يعتني بتهذيب نفسه ولا يستكثر ما يقتنيه من الفضائل والعلوم النافعة

وان يكون مستصغراً للرتبة العليا طالباً غايتها بجهده جاعلاً غرضه الاحاطة بها

وان لا يقف عند غاية من العلم الا ويومئ بطرفه الى ما فوقها ليستزداد بصيرة

وان يأخذ نفسه باوامر الله ورسوله واولي الامر من بعده ليؤدبها بآدابهم

وان يسدد طرفاً من علم اللسان ويعتني بالبلاغة والفصاحة والكتابة والدرس

وان يجعل للشهوات قانوناً راتباً يقصد فيه الاعتدال ويجتنب الاسراف

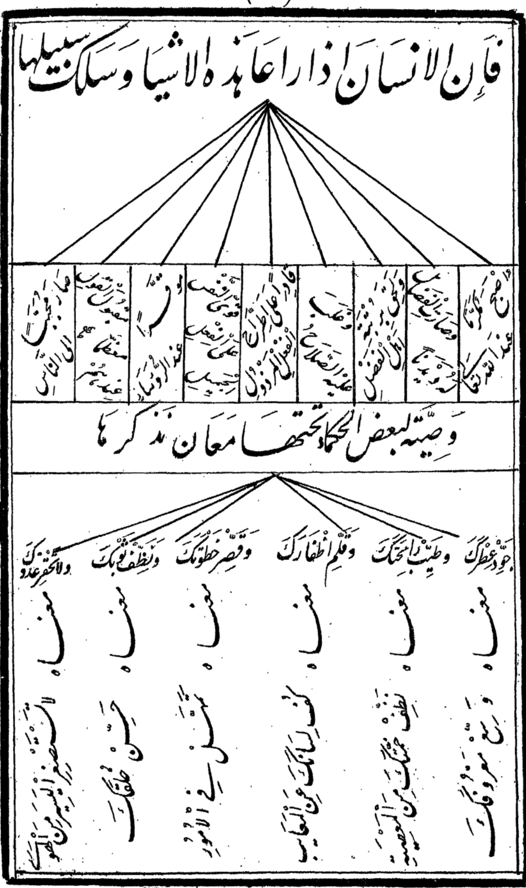
وان يقمع ابداً سورة القوتين الغضبية والشهوانية ويستعمل قوة العقل عليهما

وان يجتنب مخالطة النساء والصبيان والعامة والسفهاء ويلازم الصمت عما لا ينبغي

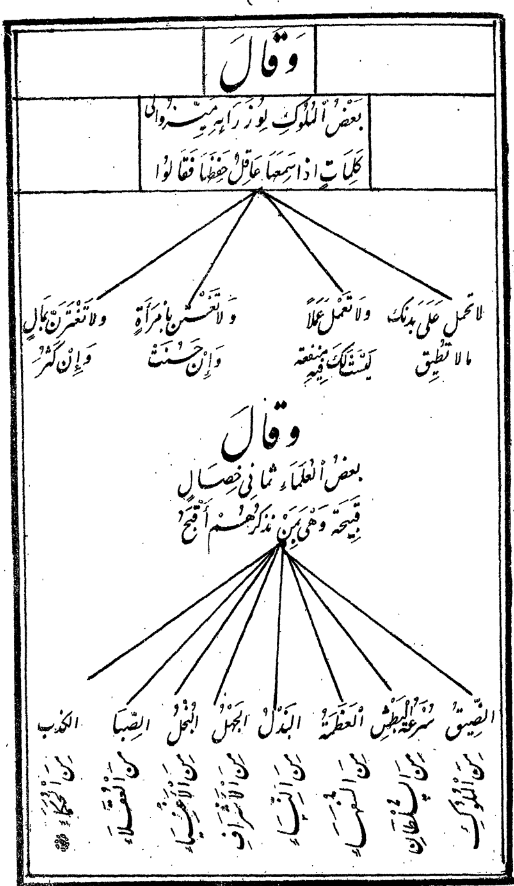
وان يجتنب ايضاً محاكاة الغير بالكلام واستعمال السفه بالالفاظ القبيحة ويترك الحلف

وان يكون سهل اللقاء والبشر والتسليم سابقاً به بعيداً من الاشرار يستعمل القصد في كل اموره

فانه اذا فعل ذلك كان خليقاً ان يملك نفسه ويألف حسن السيرة



فإن الانسان اذا راعى هذه الاشيا وسلك سبيلها
صح عملك عند الله تعالى
وصية لبعض الحكماء تحتها معان نذكرها
جود عطرك
وطيب رائحتك
وقلم اظفارك
وقصر خطوتك
ونظف ثوبك
ولا تحقر عدوك
معناه
ريح معروفك
لطف حفظك من المعصية
كف لسانك عن المعايب
مهل في الامور
حسن خلقك


وقال
بعض الملوك لوزرائه ميزوا لي
كلمات اذا سمعها عاقل حفظها فقالوا
لا تحمل على بدنك ما لا تطيق
ولا تعمل عملاً ليس لك فيه منفعة
ولا تغتر بامرأة وإن حسنت
ولا تغترن بمال وإن كثر
وقال
بعض العلماء ثماني خصال
قبيحة وهي ممن نذكرهم أقبح
الضيق من الملوك
سرعة البطش من السلطان
العظمة من الفقراء
البذل من النساء
الجهل من الأشراف
البخل من الأغنياء
الصبا من العلماء
الكذب من القضاة

ومن وصايا العلماء

وقال آخر لا ينبغي أن تترك ما هو أفضل من أجل السرور الزائل فتترك السرور الدائم والنعيم السرمدي

وقال آخر أجب الحكمة وأنصت للحكماء واطرح سلطان الدنيا فلا تفعل شيئا في غير وقته وأوانه

وقال آخر لتكن سيرتك مع الناس كلهم بالتواضع ولا تستحقر أحدا لتواضعه ولا تسفه على أحد

وقال آخر لا تفرح بالبطالة ولا تتكل على البخت ولا تندم على فعل الخير والزم العدل في كل أمورك

وقال آخر إذا لم تطعك نفسك فيما تحملها عليه مما تكره فلا تطعها فيما تحملك عليه مما تهوى

وقال آخر احفظ نفسك من الزلل ولا تضحك إذا عثر وألجم غضبك لئلا يخرجك من عقلك

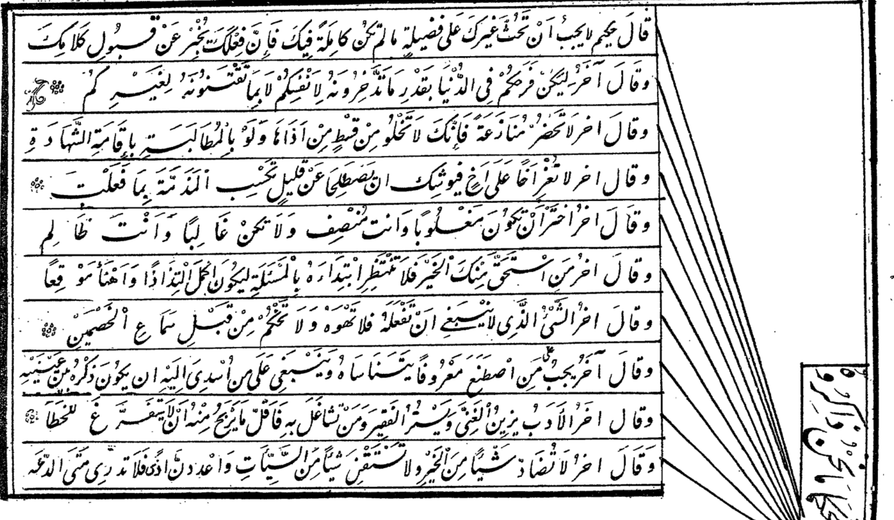
وقال آخر احذر أن ترتكب قبيحا في خلوة أو مع غيرك وليكن استحياؤك من نفسك أكثر

وقال آخر إذا سمعت كلاما جيدا أو رديئا فلا تمتعض من سماعه وإن كان لازما فهون على نفسك

وقال آخر كلما عذرت نفسك عليه فلا تلم أخاك عليه وإذا فعلت فعلا وظهر لك رداءته فلا تعاوده

وقال آخر من التمس الرخص في المشورة من الإخوان ومن الأطباء عند المرض ومن الفقهاء عند الشبهة فقد أخطأ الرأي

الحكماء ما نحن ذاكروه



قال حكيم لا يجب ان تحث غيرك على فضيلة ما لم تكن كاملة فيك فان فعلك يخبر عن قبول كلامك

وقال آخر ليكن فرحكم في الدنيا بقدر ما تذخرونه لانفسكم لا بما تقتنونه لغيركم

وقال آخر لا تحضر منازعة فانك لا تخلو من قسط من اذاها ولو بالمطالبة باقامة الشهادة

وقال آخر لا تغز اخا على اخ فيوشك ان يصطلحا عن قليل تكسب المذمة بما فعلت

وقال آخر احذر ان تكون مغلوبا وانت منصف ولا تكن غالبا وانت ظالم

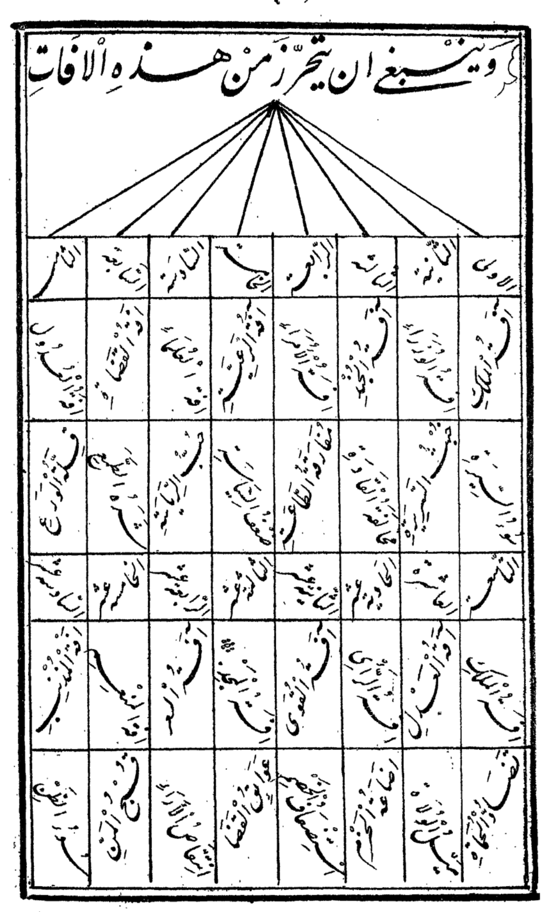
وقال آخر من استحق منك الخير فلا تنتظر ابتداءه بالمسئلة ليكون احمل اللذة اذا واهنأ موقعا

وقال آخر الشيء الذي لا ينبغي ان تفعله فلا تهوه ولا تحكم من قبل سماع الخصمين

وقال آخر يجب على من اصطنع معروفا ان يتناساه وينبغي على من اسدي اليه ان يكون ذكره من عينيه

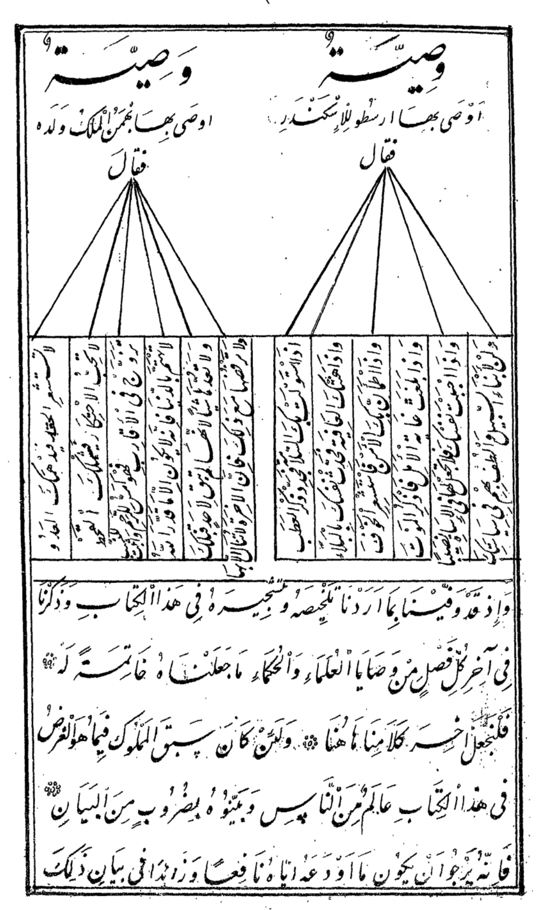
وقال آخر الادب يزين الغني ويستر الفقير ومن تشاغل به فاقل ما يربح منه ان لا يتفرغ للخطا

وقال آخر لا تضاد شيئا من الخير ولا تستقل شيئا من السيئات واعدد لك اذى فلا تدري متى الدعة



وينبغي ان يتحرز من هذه الآفات

الاولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	السابعة	الثامنة
آفة الملوك	آفة الوزراء	آفة الجند	آفة الرعية	آفة الزعماء	آفة العلماء	آفة القضاة	آفة العدول
سوء السيرة	خبث السريرة	مخالفة القادة	مفارقة الطاعة	ضعف السياسة	حب الرياسة	شدة الطمع	قلة الورع
التاسعة	العاشرة	الحادية عشر	الثانية عشر	الثالثة عشر	الرابعة عشر	الخامسة عشر	السادسة عشر
[illegible]	[illegible]	[illegible]	آفة القوي	[illegible]	آفة الجريء	[illegible]	آفة المذنب
[illegible]	[illegible]	[illegible]	استضعاف الخصم	[illegible]	اضاعة الحزم	قبح المن	حسن الظن



وإذ قد وفينا بما أردنا تلخيصه وتشجيره في هذا الكتاب وذكرنا
في آخر كل فصل من وصايا العلماء والحكماء ما جعلناه خاتمة له
فلنجعل آخر كلامنا هاهنا ❊ ولئن كان سبق المملوك فيما هو الغرض
في هذا الكتاب عالم من الناس وبينوه بضروب من البيان
فإنه يرجو أن يكون ما أودعه إياه نافعا وزهدا في بيان ذلك

مُسَهِّلاً لِمَأْخَذِهِ مُؤَكِّداً لَهُ مُلَخِّصاً لِمَبْسُوطِهِ جَامِعاً لِمُتَفَرِّقِهِ ❊ وَهُوَ
يَسْأَلُ مِنَ الْكَرِيمِ بَسْطَ عُذْرِهِ فِيمَا قَصَّرَ فِيهِ ❊ وَحَمْلَهُ عَلَى بَاطِنِ الضَّمِيرِ
دُونَ ظَاهِرِ التَّقْصِيرِ ❊ فَمَا زَالَ اسْتِفْرَاغُ الْوُسْعِ مُقِيلَةً لِلْعُذْرِ
وَالاعْتِرَافُ بِوُجُوبِ الْحَقِّ مَانِعاً مِنْ تَطَرُّقِ الْعَتْبِ ❊ مُؤَلِّفُهُ
❊ الْعَلَّامَةُ شِهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الرَّبِيعِ ❊ تَغَمَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى
بِرَحْمَتِهِ وَرِضْوَانِهِ ❊ وَغَفَرَ لَهُ وَلِكَاتِبِهِ
وَمُسْتَكْتِبِهِ وَمَنْ كُتِبَ مِنْ أَجْلِهِ وَلِوَالِدَي كُلٍّ وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

راقمه محمّد على الخراسانى بتاريخ شهر
شعبان المعظّم سنة ١٢٨٦

اما بعد فانك متى ظفرت بهذا الكتاب المستطاب ظفرت بالذخائر النفيسة
بلا شك وارتياب ۞ واعلم ان الخلق كما عرفوه ملكة تصدر عنها الافعال
النفسانية بسهولة من غير روية ويمكن تغييره بالتجربة وتنبيه الشريعة
فلهذا كتب العلماء المتشرعة والحكماء الفلاسفة في هذا المنهج الصواب مما لا يعد في حساب
ومنهم السالك في تلك المسالك مصنف سلوك المالك في تدبير الممالك
شهاب الدين المعتصمي فهو اقدمهم زمانا وافصحهم بيانا فكتابه احق بالقبول لانه
على الفوائد مشمول وقد اتى رحمة الله عليه بنمط غريب وطرز عجيب ۞ ما من حكمة
عملية الا وهو بها ناطق ۞ وما من سياسة مدنية الا وهو بها فائق ۞ فوق الايجاز
المخل دون الاطناب الممل ۞ ومن جول جثوه بين يدي هذه النسخة النافعة
مطالعا من ابتدائها الى انتهائها فكانما جعل نفسه في يد من يؤدبها ويربيها ويرعاها
فجزى الله عنا بادي طبعها وباني نشرها منبع المعارف مجمع العوارف الذي
ان ادعى مفتخرا بخدمة العلم والعرفان فطبع هذا الكتاب مع جودة الخط على دعواه
اقوى البرهان المؤيد بتوفيق الله الملك الاعلى محمد عارف پاشا لا زال يرتقي

عرفانه واكفا على اقطار القلوب المجدبة العطشى وجعله الله محافظاً على الوفا ❀

واسقاه شراب المحبة ما راق وصفا

فتاريخ طبعه ونقله عند اولى الالباب

❀ اضافة لفظ نقل الى اسم الكتاب

❀ نقل سلوك المالك فى تدبير الممالك

١٢٨٦

بيان الفوائد

الممدودة الآثار فی ص س كالادب والآداب آفة المعد فی ص س بضم الميم
وكسر العين المفتوحة احيتها اثره فی ص س وزان عبرة اكثر من الاخر فی ص
س امنها بتشديد الميم فی ص س من التامين ( ) المكسورة اثبات التوحيد
فی ص س اثره فی ص س كعبرة اجتناب فی ص س مرفوع اختيار فی ص
س باليا، المثناة اسعاف فی ص س اقدام فی ص س مرفوع الی النظم فی ص
س الغضب الی آخره فی ص س و س بكسر الهمزة امرئ فی ص س النظر ص من اول
تاج العروس ( ) المضمومة اجری واثبت فی ص س ( ) البا، المفتوحة
بل وافضل فی ص س بنصب افضل البلاغة فی ص س مضاف اليه ( ) المكسورة
باليقين فی ص س بالقاف بحسن العادة فی ص س بعلمه فی ص س بما يليق بهم
فی ص س برفع يليق بنشر فی ص س بالنون قبل الشين ( ) التا، المفتوحة
تعهد الجيران فی ص س مضاف اليه تكرم فی ص س بضم الرا، المشددة التهور فی ص س
بالنهار كتهكم ( ) المضمومة تدانيه فی ص س انظر المصباح من المواناة
( ) الثا، المثلثة المضمومة ثم اذا اوقع فی ص س من الايقاع ثم المواقعة فی ص س
بالف بعد الواو ثم تنظر فی ص س بالنون ( ) الجيم المفتوحة جواد فی ص س بتخفيف الواو
ولا تشددها كجهلة كتاب مصر ( ) الحا، المهملة حدانا فی ص س ای بعثنا كما فی المصباح
الحكيم فی ص س وزان عليم الحوذة فی ص س ( ) الخا، المعجمة الممدودة الخافقين
فی ص س ( ) المفتوحة خطابة فی ص س المكسورة الخيم فی ص س السجية والطبيعة
( ) الدال المضمومة دمنا فی ص س من الدوام دون فعل غيره فی ص س ( )
الزا، المكسورة رياسة غير رياسته فی ص س الثانی بالضمير ( ) الزای
الممدودة الزائغة بالغين فی ص س بمعنی المائلة ( ) السين المفتوحة السجايا

في ص س جمع سجية السعة ثم توسعوا فيه حتى قالوا كسر ما لغة ( ) المكسورة
سداد بالكسر في ص س كما هو المختار انظر ص من اول الاوقيانوس وص من ثاني
تاج العروس سياسة في ص س بالسين ( ) الشين المكسورة الشكاية فيهم
في ص س ( ) الصاد الممدودة صادفنا في ص س بالفاء المكسورة الصناعات
في ص س ( ) الضاد المفتوحة ضرر في ص س وزان كدر الطاء (المفتوحة)
طولا في ص س وزان قولا ( ) الظاء المشالة المضمومة ظهور في ص س ( )
العين المضمومة عقوبة في ص س ( ) المكسورة علم القيافة في ص س ( )
الغين المعجمة المكسورة الغنى في ص س ( ) الفاء المفتوحة فذهب في ص س فطن
في ص س من بابي علم ونصر واما فطن ككرم فهو فطن اذا كانت الفطانة
لدسجية فهو هذا الضمير في ص س عائد على الانسان فيحتال في ص س بالياء
( ) المضمومة الفصحاء في ص س مرفوع فاعل يستعمله المكسورة
في الحروب في ص س القاف المكسورة القحة في ص س وزان ضعة
من الوقاحة فسرها المصنف في ص في جدول القحة ( ) الكاف المفتوحة كان حصرا
في ص س بالحاء المهملة وزان كدرا ( ) اللام المفتوحة لم ترض في ص س
من الرياضة لم يفعله في ص س بالياء لها علة في ص س بالعين وزان كماعنة ( )
المكسورة لان حضرته في ص س منصوب لان اللعب في ص س منصوب ( )
الميم المفتوحة مع من دونه في ص س بفتح ميم من من الدهر في ص س وزان
النهر المكسورة مثلها بكسر اللام في ص س من سقوط في ص س ( ) المضمومة المكاشرة
في ص س قال اخوك اخو مكاشرة وضحك فحياك الا له فكيف انتا ( ) المكسورة
من احسن الوجوه في ص س ما فعل في ص س بالبناء للمجهول ( ) النون المفتوحة
نسمة في ص س بالفتحات كالنسم المضمومة نصرة في ص س ( ) الهاء المضمومة

هوة:

هو قوة يستعمل في ص س ( ) الواو المفتوحة واذ ص س ظرف واطاع من تبعها في ص س والذها ولو كانت في ص س وجبسه وهنها في ص س وذلك لانه مامن امر في ص س وان كان قد جاوز في ص س وهو صناعة بكسر الصاد في ص س ولا يشبهوه المعرب في ص س ويشبهها في ص س بضمير مفرد ( ) اليا المفتوحة يحتاجوا في ص س ❊

قال مصححه الفقير محمد السملوطي

بعد أن تحلى هذا الكتاب بتقريظ حائز الفضيلتين العلمية والعملية وحافظ البلاغتين العقلية والنقلية خاتمة المحققين ووسيلة المتقين مورد المعارف ومصدر العوارف واسطة عقد نظام الاكابر وغرة افاضل الاوائل في جباه الاواخر حضرة مولانا العلامة ميرزا صفا افندي تيسر ختام الطبع والتمثيل على هذا الاسلوب الجميل لهذا الكتاب الجليل البديع المثال العزيز المنال الفائق بحسنه النادر في فنه الوارد الى جمعية المعارف المصرية التي هي غرة جبين المآثر العصرية من طرف حضرة حاميها الدستور الاكرم المشير المفخم ذي الدولة والنجابة والروية والاصابة محمد توفيق باشا المعظم نجل الجناب الخديو الافخم في المطبعة الخاصة بتلك الجمعية ❊


Bibliotheca Alexandrina
0419716